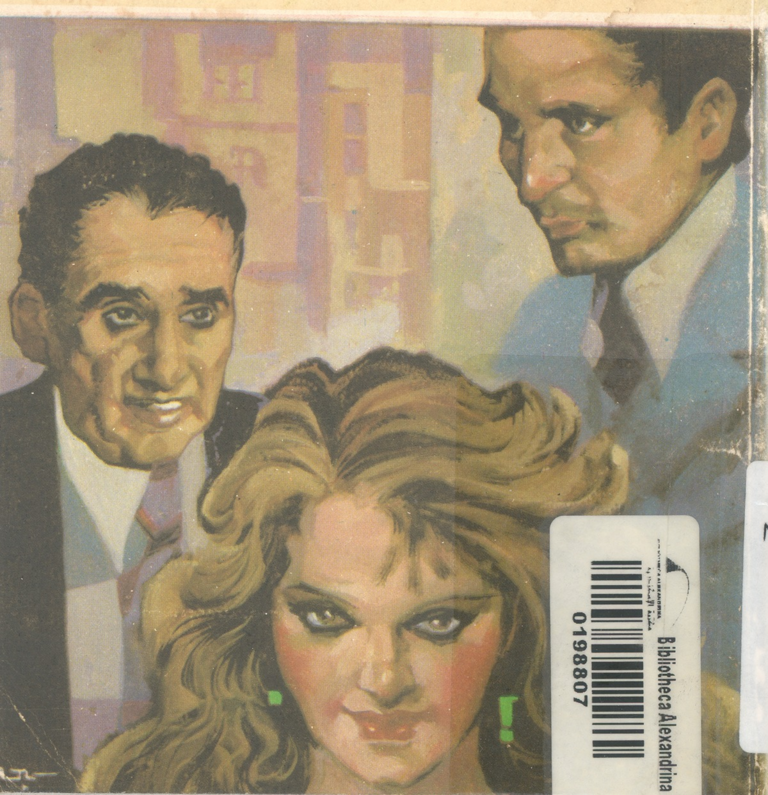
روايات الهلال

مصطفى نصر

الهماميل



Bibliotheca Alexandrina
0198807

روايات الهلال

Rewayat Al Hilal

تصدر عن مؤسسة
دار الهلال

العدد ٤٧٠ فبراير ١٩٨٨
جماد الثاني ١٤٠٨ هـ
No. 470 FEB. 1988

رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير
مصطفى نبيل

سكرتير التحرير
محمود قاسم

● الاشتراكات ●

قيمة الاشتراك السنوى (١٢ عددا) فى جمهورية مصر العربية تسعة جنيهات بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى والباكستان ثلاثة عشر دولارا أو مايعادلها بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرون دولار بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج . م . ع نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال . وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

اسعار البيع فى البلاد العربية للاعداد العادية من سلسلة روايات الهلال فئة ٧٥ قرشا للقارىء فى مصر

سوريا ١٨٠٠ ق . س ـ لبنان ٣٥٠٠ ليرة ـ الاردن ٥٠٠ فلس ـ الكويت ٤٠٠ فلس ـ العراق ١٦٠٠ فلس ـ السعودية ٧ ريالات ـ السودان ٢٥٠ ق . سودانيا ـ البحرين ١٢٠٠ فلس ـ الدوحة ٨ ريالات ـ دبى ٨ دراهم ـ أبوظبى ٨ دراهم ـ مسقط ٧٥٠ بيسه ـ تونس ١٦٠٠ مليم ـ المغرب ١٥٠٠ فرنك ـ غزة والضفة ٧٥ سنتا ـ داكار ١٠٠٠ فرنك ـ اليمن الشمالية ١٣ ريالا ـ عدن ١٤٤ سنتا ـ الصومال ١٣٠ بنى ـ لاجوس ١٢٠ بنى ـ ايطاليا ٣٠٠٠ ليرة ـ لندن ١٥٠ سنتا ـ اثينا ٢٠٠ دراخمه ـ كندا ٥٠٠ سنت ـ البرازيل ٦٠٠ سنت ـ استراليا ٦٠٠ سنت .

للحصول على نسخ من روايات الهلال اتصل بالتلكس : 92703 HILAL. U. N.

الادارة . دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب ـ القاهرة
تليفون . ٣٦٢٥٤٥٠ سبعة خطوط

روايات الهلال

مجلة شهرية لنشر القصص العالمي

الهاميك

تأليف

بقلم

مصطفى نصر

دار الهلال

أبو الوفا حسنين

ادار أبو الوفا المحرك انطلقت السيارة ، طارت فوق الأرض .
ستترك « ملك البيت » ..
لقد قال لأخيها محمود ، ان أختك تخوننى ، غضب محمود من قوله ، وذهب الى البيت ليأخذها عنده .
سيرتاح أبو الوفا من هذا العناء .. كلما استيقظ من نومه ، بحث عنها ، وضع يده فوق جسدها .
لديه احساس بأنه سيصحو يوما من نومه ، لن يجدها ، سيخطفها منه شاب صغير ويهرب بها .
اقتربت السيارة من « الابراهيمية » ، يتمنى ان يذهب الى بيت عبد العزيز جد ولده اسماعيل .
وقف بالسيارة فى « طريق الحرية » ، بجوار احدى الشجيرات .
لقد أنسته « ملك » ما حدث ، رغم أنه كان يظن انه لن ينساه ابدا . انسته « ملك » كل شىء .
لقد اخطأ حين تزوجها ، تعلل لأقاربه ، ولجد اسماعيل وجدته « دولت » بأنه سيتزوج « ملك » لتخدمه وتخدم ابنه .
أحس برغبة فى البكاء . الطريق مظلم . ولو بكى لن يرى دموعه أحد .
آه .. أحقا نسى ماحدث ؟ لن يذهب الى بيت عبد العزيز ، لا يريد أن يرى احدا هناك .

.. ..

كان اسماعيل يعيش فى بيت جده عبد العزيز ، بعد موت أمه ، تعلق به عبد العزيز ، وجدته دولت . اذا ما جاء الى بيت ابو الوفا يوما أو يومين ، تأتى جدته دولت ، تقبله ، ولا تخرج من البيت الا به .
عبد العزيز ـ جده ـ لا يستطيع أن يبقى فى « فيللته » بدونه .
الليلة التى ينام فيها لدى أبو الوفا ، يقلق الرجل طوال الليل . يوقظ زوجته « دولت » :
ـ اننى قلق على اسماعيل .

الرجل طيب الى حد بعيد ، العائلة كلهـــا تتندر على أفعاله ، يعاكس الاطفال الصغار طوال جلسته ، مهما كانت منزلة الموجودين. يجلس الاطفال فوق ساقيه ويحكى لهم حكاياته البسيطة .
كان يمتلك مصنعا للصابون فى كرموز . يرتدى دائما بدلا مخططة ، ويحلق شعر رأسه بالموسى ويلبس طربوشا .
اشترى عبد العزيز لاسماعيل سيارة صغيرة ، كان يأتى بها الى أبيه أبو الوفا . يطلق نفيرها فرحا ، حتى تنظر « ملك » اليه ، تلوح بيدها من الشرفة ، تناديه :
ــ اطلع يا اسماعيل ، بابا فى انتظارك .
ويأتى ، ملك تتفرغ له ، لا تحدث سواه ، يجلسان متجاورين ، يتحدثان ويضحكان .
اسماعيل طويل ــ مثله ــ من يراه يظنه أكبر من عمره بكثير .
جاء ذلك اليوم ، وضعت ملك يدها فوق كتفه ، شد اسماعيل زجاجة العطر من يدها ، ضحكا .
قالت وهى ما زالت تضحك :
ــ انه عطر نسائى ، أصدقاؤك سيسخرون منك لو شموا رائحته.
ــ ليس مهما .
صرخ أبو الوفا فيهما : اجننتما ؟!
اقتربت هى من ابو الوفا ، كانت تضحك أيضا :
ــ لماذا تصرخ هكذا ، ابنك يريد أن يأخذ زجاجة عطرى .
وقف اسماعيل مرتبكا وقد احمـــر وجهه . أبو الوفا ما زال ثائرا . قال :
ــ لا احب هذه الطريقة .
أسرع اسماعيل الى الخارج ــ نادته « ملك » . ولكنه لم يأت . لم يرد . صاحت ملك بابى الوفا غاضبة :
ــ الموقف لا يستحق ما فعلته .
ــ لقد نسيت نفسك معه .
ــ اسماعيل لا يأتى الى بيتنا الا مرة كل عدة شهور .
ــ ولو .. ..
كان قلقا من أجله ، ولكنه لم يظهر هذا لها .
الحت « ملك » بأن يذهب اليه فى بيت جـدته ليصـــالحه ولـكنه قال :
ــ سينسى هذا وسيأتى كعادته

نام أبو الوفا ، ودق التليفون ، يذكر هو ــ للان ــ صوت الدق .. لم يكن ككل مرة . قالت « ملك » فزعة :

ــ اللهم اجعله خيرا .

لكنه لم يكن خيرا ، صاحت دولت فى هلع :

ــ ابنك تصادم بسيارته .

.. ..

كان اسماعيل يرقد فوق الفراش ، وجهه أصفر .

احس أبو الوفا ان الموت يقترب منه .

دولت تبكى فى صمت ، والجد عبد العزيز منزو فى ركن الحجرة ، يشد منديله بأسنانه ويبكى .

نظر اسماعيل اليهم جميعا ثم مات .

أحقيقة أنه أماته عندما أغضبه ، أم أن سرعته الزائدة بالسيارة هى التى فعلت به هذا ..

.. ..

ارتعشت يدا أبى الوفا فوق عجلة القيادة . احس بأنه سيصطدم بالسيارة التى تسبقه .

ــ ها أنا فى الشقة وحدى ، حتى الخادمة طردتها .

دخل حجرته ، ارتمى فوق الفراش بملابسه . أضاء المصباح ، رمى حذاءه من قدميه ، وسار بالجورب .

الدولاب مفتوح ، ملابسها اخذتها ، لكن عطرها وادوات زينتها ، ما زالت فوق « التسريحة » مشد صدرها ملقى بجوار السرير ، لعلها نسيت أن تأخذه ، أو خجلت من حمله عن الارض أمام أخيها ، الذى كان يتعجلها فى انهاء حزم امتعتها قبل أن يعود أبو الوفا .

امسك المشد . تشمم رائحته ، وضعه فوق الفراش بحذر .

سار فى الحجرات الأخرى ، رأى الاشياء كما هى .

لا يذكر انه بقى فى الشقة دون « ملك » ، كانت ترافقه فى كل مكان ، حتى فى عمله تتصل به ، تطمئن عليه ..

فى البيت تسير خلفه :

ــ أبو الوفا ، أنظر هذا الثوب .

ينظر الى ثوبها ، تتبعه ثانية :

ــ أبو الوفا ، ما رأيك فى هذا العطر ؟

لا تكف عن الحديث ، تحكى له عما قالته الخادمة ، وما قالته النسوة من خلال نوافذ المطبخ . رائحة عطرها تطارده .

ملك تأتى اليه من باب الشقة ، يتابع بياض بشرتهـا ، نضارة صدرها الذى لم يجرب الرضاعة بعد . تخطو اليه بجسدها البض ، بلون شعرها الشديد السواد . بابتسامتها العذبة . أحقيقة ، يستطيع أن يعيش فى الشقة بدونها ؟!

أسرع الى الحجرة الاخرى ، وجد الحذاء الملقى بجوار السرير ، وضع قدميه داخله .

سيسرع الى محمود أخيها ، سيأخذها ، سيعيدها الى البيت .

لون وجهه يزداد قتامة .

لا يستطيع أن يذهب الى محمود الان ، ماذا سيقول عنه ، كان يتهمها بالخيانة منذ ساعات قلائل . وكان يطلب منه ان يأخذها ، والان يجىء ليردها الى بيته ، وكأن شيئا لم يحدث !؟

شعر باخفاق ، ارتمى ثانية فوق الفراش ، أطاح بالحذاء . كيف سيستطيع أن يتحمل ذلك الليل . آه لو أتاه النوم سريعا ، حتى يريحه من عناء الارق .. !

.. ..

فى الصباح ، ارتدى ملابسه بهدوء شديد ، أحس بأن جسده مخدر . وانه ينقل قدميه بصعوبة لعل هذا من اثر السهر الطويل .

حمدا لله لانه يذهب الى عمله بسيارة المديرية . وان سائقا يقود السيارة له . لو كان يذهب بسيارته ما استطاع أن يقودها .

حياه السائق ، فتح له الباب ، لا يذكر ان كان قد رد تحيته أم لا .

سارت السيارة ، لم يتحدث مع السائق ككل يوم . تابعه السائق بطرف عينه حذرا .

عندما اقتربت السيارة من المديرية . أطلق السائق نفيرا عاليا لينبه الجنود لقدومه .

أحس بأن دقات أقدام الجنود وبنادقهم تدق راسه .

رمى غطاء راسه فوق المكتب وجلس .

عندما تزوج ملك ، لم تكن بهذا الجمال ، كانت نحيفة ، صغيرة . ربما لم تكن أنوثتها قد نضجت ، وربما لم يتغير فيها شىء يذكر . انما احساسه هو الذى يصور له هذا .

أتاه ضابط صغير ، حياه ، قدم له ملفـا ، وقع له فوق بعض الاوراق . لا يدرى ما المكتوب فيها .

رجع الضابط لمكانه ، وأتى جندى آخر بالقهوة .

عندما سيذهب الى البيت سيعود الى صورة الزفاف . ليتأكد من

شكل ملك فى ذلك الوقت .
اتاه ضابط عجوز . حياه باحترام شديد ، تحدث معه ، لا يذكر ماذا قال . كان يفكر فى الحالة التى وصل اليهـــا . لاحظ انه لم يفكر اليوم فى خيانات ملك ، ككل يوم . الا يمكن أن يكون ما رآه بالامس غير حقيقى ، وان ذلك الشاب الذى كان واقفا فى النافذة ، لم يكن يقف من أجلها .
دق التليفون فوق مكتبه . تحدث رئيسه ، طلب عدة أشياء ...
وضع جندى ــ آخر ــ كوب شاى أمامه ، تذكر انه لم يطلب شايا ولا قهوة ، فلماذا يأتيه الجندى بالشـــــاى ، ربما طلبه زميل .. أو ... أو ...
انه شديد الغيرة على « ملك » ــ اجل ــ كنت تغار عليها حتى من اسماعيل ــ ابنك ــ لا تخجل من هذا ، دهشت عندما رأيته أصبح رجلا ، يكاد طوله ان يصل الى طولك .. كما انه أصلح منك ، فهو اقل عمرا وأكثر وسامة .
قالت « ملك » عنه باعجاب :
ــ انه ورث عنك العينين ، اجمل ما فيك .
ولكن ، أيعقل أن يكون اسماعيل قد احب ملك ؟!
دفع صينية الشاى ، انسكب الشـــــاى الساخن فوق ملابس الجندى .
صاح الجندى ، صرخ من لسعة فوق ذراعه العارى .
دفعه بعيدا عنه وسار .
خرج الى الشارع ، لم يجد سيارته أمامه . تذكر انه جاء بسيارة المديرية . نظر حوله لم يجد السائق ، الذى جاء به فى الصباح .
سار بخطوات واسعة ، بحث عن تاكسى وركبه ، قال :
ــ سيدى بشر .
.. ..
قالت زوجة محمود بابتسامة واسعة :
ــ اهلا « أبو الوفا » ، تفضل .
ابتسم لها ، اسرعت ملك الى الصالة . أحقا ان أبا الوفا ، جاءها .
لم يصدق محمود اذنيه .
ماذا يريد من مجيئه ، أيريد ان يهينه بأكثر مما قاله بالامس ؟!
كان أبو الوفا يقف فى منتصف الصالة ، ابتسم لمحمود ، مد له يده ، ولكن محمود لم يصافحه .

ــ ماذا تريد ؟
اقترب منه وهو ما زال يبتسم :
ــ أريد ملك .
ــ تريدها بعد ما قلته عنها بالامس ؟!
كان أبو الوفا مصرا على أخذها ، لهذا تمالك نفسه ، لم يرد على محمود بما يجب ، قال :
ــ حاول أن تكون هادئا .
قاطعه محمود :
ــ هادئا يا « أبو الوفا » ؟! اتقتلنى بكلماتك ، وتقول لى « كن هادئا » آسف . لن تذهب ملك الى بيتك ثانية .
تدخلت زوجة محمود :
ــ محمود . لا يصح هذا . تفضل يا « أبو الوفا » .
لم يلتفت أبو الوفا اليــه ، أسرع الى الداخل وجلس . قالت زوجة محمود :
ــ دعك منه ، لا تؤاخذه ، انه غاضب الان .
اقترب محمود منه وقال :
ــ أختى ، لن تذهب معك . افهمت ؟!
صاحت زوجته :
ــ يا محمود ، الموضوع لا يستحق كل هذا العناء .
بكت ملك فى حجرتها ، ما الذى يحــدث لهــا ، زوجهـــا الذى أحبته يتهمها بالخيانة ، واخوها يريد أن ينهى حياتها الزوجية بعناده.
قام أبو الوفا ، اراد أن يدخل حجرة ملك ، لكن نظرات محمود الغاضبة أبعدته .
خرج مسرعا .
.. ..
الى اين يذهب ؟ ايذهب الى بيته . لقد تحول البيت الى جحيم . لن يستطيع احتمال البقاء فيه بدونها .
ذهب الى العمل ثانية . احس الجنود الواقفون بالباب ، انه فى حالة خطيرة اليوم .
ردد احدهم :
ــ ربنا يستر .
أشاح بيده ، لما رفع جندى ببندقيته ليحييه ، دفع آخر بعيدا . صرخ بأعلى صوته ، وتوعدهم بالعقاب .

أحس ـ قبل أن يصل الى مكتبه بقليل ـ ان ساقيه لا تحتملان جسده . وان يديه ترتعشان .

جلس فوق مقعده متهاويا . نسي أن يخلع غطاء راسه ـ ككل مرة ـ احنى هامته ، لمح وجهه فوق زجاج المكتب لم يرتح لرؤيته ، رغم ان صورته لم تكن واضحة .

اقترب ضابط شاب ، همس فى أدب :

ـ لو أخطأ الجنود . قل لى وساعاقبهم .

صاح فيه :

ـ لا شأن لك انت ، ابتعد عنى الان .

امسك بالقلم ، ارتعشت يداه ، رمى الورق الذى يحمله الضابط العجوز ، تناثر فوق الارض .

جمعه الضابط فى ذعر وخرج .

احس ابو الوفا بعرق بارد فوق جبهته . خلع غطاء رأسه ، وضعه فوق المقعد المجاور .. ازدادت ارتعاشة يديه ، نظر اليهما فى دهشة . لم يحس بنفسه . ارتمى فوق المكتب .. وبكى بصوت مرتفع ـ تابعه الجنود القريبون من مكتبه . ونظر اليه ضابط من بعيد . ثم أبعد الجنود ، واغلق الباب خلفه .

لم يحس بنفسه ـ الا فوق فراشه فى بيته .

زاره بعض الزملاء ، قالوا له أنه اغمى عليه ، فحملوه الى البيت .

.. ..

امسك بالتليفون المجاور للسرير ، وهو مسترخ تماما . وجد صعوبة فى حمل السماعة ، احس بأنه غير قادر على الوقوف .

رفع جسده قليلا . امسك بالتليفون . أدار القرص . أحس ثانية بارتعاشة أصابعه وهى تدير القرص .. خمسة . ستة . تسعة . رمى السماعة فى ضيق . لقد نسى الرقم .

أيعقل هذا ، أينسى رقم علوان باشا ـ زميله السابق .

لقد كان يتصل به فى تليفونه الخاص ، كل يوم تقريبا .

احيانا للسؤال عن صحته ، واحيانا للا شىء . سوى أن يجدد علاقته به ، فعلوان باشا قريب جدا من الحكام .

قام من فراشه ، بحث عن اجندة أرقام التليفونات .. « ها هو الرقم » : خمسة . تسعة . ستة .. :

ـ الو ....

هب معتدلا :

ـ الو . أجل . أنا أبو الوفا . علوان باشا موجود ؟.
أجل . أجل ياهانم . سأتصل به فى وقت آخر .
وضع السماعة فى ضيق ، ماذا سيفعل الان ، حتى علوان لا يجده.
كل الاشياء تتفق ضده ..
كانوا يقولون :
ـ ستصل حتما الى اعلى المناصب ، كل شيء ممهد أمامك ، ثقة القادة ـ تلاميذ شقيقك «أبوزيد» ـ ووصية «أبوزيد» لزملائه وتلاميذه بأن يحسنوا معاملتك .
كانوا يقصدون وقوف علوان بجانبه ..
ولكن كل شيء قد تغير ، منذ أن مات اسماعيل .. بكى يومها . لاول مرة أمام ملك ، ثم أحس بالعار . أسرع ليخفى وجهه بعيدا ، حتى لاتراه ، ولكنها لمحت الدموع فى عينيه .
جزعت . أسرعت ، وضمته لصدرها :
ـ حرام يا « أبا الوفا » انك تقتل نفسك هكذا . موت اسماعيل قدر ويجب أن تتحمله .
أتت بالبخور لتهدأ أعصابه .. كان يحس ـ وقتها ـ أنه يريد أن يبكى .
عندما ذهب الى العمل ، بكى فى أول يوم ، وبعد ذلك كان يأتيه طيفه ، شاربه الخفيف ، وابتسامته العذبة ، كاد يصرخ أبو الوفا :
ـ لماذا تموت ؟
ثم بكى ..
استدعاه علوان باشا فى مكتبه ، قال له ان يتماسك :
ـ لا ينفع فى عملك سوى الاقوياء . الضعيف فيه لا ينفع . موت ابنك ممكن أن ينبهك كضابط ناجح .
ذكره بصرامة أخيه أبوزيد ـ وما كان يفعله بالمتهمين والمعارضين .
لابد أن يسرع ـ الان ـ لمقابلة علوان قبل أن يسرعوا ، ويقولوا له عما حدث .

.. ..

ركب سيارته ، فى طريقه لعلوان باشا .. علوان هذا ، قبل أن يصل الى مكانته تلك ، كان يحييه باحترام شديد ، كلما قابله ، ثم يسأله عن شقيقه أبوزيد ..
لا يستطيع أن يقول هذا لاحد الان . حتى ولو كان بعيدا عن العاملين فى الشرطة .

لابد من الاحتراس . فقد يصل هذا الى علوان . فيغضب منه . وهو الباقى له الان .

دخل باب الفيللا الكبيرة . احس بارتعاشة جسده كله . ابتسم للجندى الواقف أمام الباب تذكر الجنود الذين صرخ بهم فى الصباح.

سيقول لعلوان أنه ليس مسئولا عما حدث . فالضابط والجنود أثاروه . كما انه كان يعانى من نزلة برد . أدت الى اغمائه .. خاصة بعد المجهود الذى بذله فى العمل .

ارتعشت يده وهو يضغط على الجرس ، سار فى الردهة الطويلة. جلس قلقا ..

أتى علوان ، لم يبتسم له ككل مرة : اهلا « ابو الوفا » .

وقف له احتراما :

ـ أهلا . علوان باشا .

لم يجلس الا عندما جلس علوان :

ـ ماذا حدث لك يا « أبو الوفا » ؟!

ارتعد ، بداية ليست حسنة :

ـ ماذا تقصد يا باشا ؟

قال بحدة :

ـ الذى تفعله فى المديرية كل يوم .

أول مرة يحدثه بهذه الشدة . فى كل مرة كان يخفف عنه ، اكمل علوان :

ـ قلت لك من قبل أن تنسى حادثة موت ابنك . ولكن انت كما انت ، حياتك الخاصة اثرت على عملك . وعملك حساس لا يحتمل هذا ..

ـ ولكن ...

ـ لقد مزقت التقارير التى كتبت ضدك .

ـ أشكرك ياباشا . ذلك ما كنت اتوقعه منك .

ـ لكن . لم يعد لك عمل فى الشرطة بعد الان .

ـ كيف ؟!

ارتمى فوق المقعد متهالكا :

ـ ستنقل الى عمل مدنى .

مدنى ؟! أحس بأنه لن يستطيع القيام من مكانه . واحس ان ملك قد انهت كل شىء .

كان يحلم بأن يكون وزيرا للداخلية . او حتى محافظا ..

ـ آسف يا « ابو الوفا » . ما تفعله لا علاج له سوى هذا . الكل يتحدث عن تصرفاتك الغريبة .

نكس رأسه وقبع فى مكانه :

ـ ستعمل رئيسا لشركة كيماويات .

ـ كيماويات ؟! وما شأنى أنا ...

قاطعه علوان :

ـ الشركة الوحيدة التى وجدتها شاغرة الان . واعدك ان اجد لك شركة اكبر فى المستقبل .

صالح مجاهد

هبط صالح الدرجات القليلة امام مبنى المؤسسة الكيماوية .
شعر بتعب ، فالحر شديد فى القاهرة ، كما ان ماقاله رئيس المؤسسة لا يدعو للسرور .
وقف بجوار الرصيف ، أخرج منديله ، جفف عرقه وأراح يده من حمل الحقيبة الكبيرة .
فقد أرسلوا اليه تلغرافا بالامس :
« نرجو حضورك الى المؤسسة الكيماوية ، غدا لامر هام »
رئيس المؤسسة .
ترك والده المريض ، يهذى ، وجاء اليهم ..
استقبله رئيس المؤسسة بود زائد عن كل مرة ، قبل أن يتحدث طلب له مشروبا مثلجا :
ــ حمدا لله على سلامتك .
ــ شكرا .
ــ الموضوع الذى طلبتك من اجله ــ هام وعاجل . وانت اقدر من يقوم به .
ــ أنا ؟!
ــ اجل . فهناك رجل عسكرى . اسمه ابو الوفا ..
توقف الرجل عن القول ، ثم نظر حوله ، واقترب منه اكثر واكمل :
ــ الموضوع يا ابنى سخيف . ولكن ماذا افعل ؟!
ــ أنا تحت أمرك .
ــ ظروفه الصحية حتمت نقله الى عمل مدنى . ولم يجدوا سوى شركتك . ليكون رئيسا لها فى الاسكندرية . وحالته الصحية لا تستدعى سفرا وجهدا . وايضا ، لان شركتك الوحيدة التى مازالت تحت التأسيس ، ولم يصدر رسميا أمر بتعيينك رئيسا لها .
اتى الساعى بالمشروب المثلج . ابتسم الرجل :
ــ تفضل يا ابنى . اعلم ان اعصابك قوية . وتستطيع احتمال

انسان مثل هذا .

أمسك صالح بالكوب المثلج ..

يقول رئيس المؤسسة « شركتك » .. أجل . فهو يحس ــ مثله ــ أن هذه الشركة ، شركته .. ولكنه لا يستطيع أن يصل الى مدى ارتباطه بها .

فقد نشرت احدى المجلات العلمية مقالا له عن مدى الاستفادة من ماء البحر . لاستخراج مواد كيماوية تدخل فى الصناعة ، وكان ذلك موضوع رسالة الدكتوراة التى حصل عليها من كلية العلوم ــ جامعة الاسكندرية . وكانت المؤسسة الكيماوية ، تدرس مشروع اقامة مصنع ، لاستخراج هذه المواد من ماء البحر ــ بدلا من التى يستوردونها من الخارج ، فقد كان السؤال وقتها : لماذا لا نفعل مثلهم ، أليس لدينا بحار مثلهم ؟!

وعندما قرأ رئيس المؤسسة المقال المنشور بالمجلة ، اتصل به فى الكلية ، وعرض عليه أن يترك الدراسة فى الكلية ، ويقوم بتأسيس هذا المصنع . ووعده بأن يكون رئيسا له .

وقف رئيس المؤسسة ، ثم اقترب منه :

ــ هذا الرجل ، لابد له من معاملة خاصة .

ــ لماذا ؟

ــ لأنه مريض نفسيا ، رجل عدوانى .

ــ وما شأنى به ؟

ــ شأنك أنك ابنى . لقد كنت أتابع مقالاتك العلمية باعجاب شديد . وسافرت للاسكندرية لاعرض عليك اقامة المشروع .

ــ أجل . ولكن ...

ــ لا تقاطعنى ، المؤسسة لها افضال عليك ، لا تنس .

أمسك صالح الحقيبة المسنودة بجواره ، بيده . أحس بغثيان .. ربما لأنه لم يتناول افطاره للان ..

ــ ذلك الرجل ــ يا صالح ــ مسنود . انه يتصل بشخصية قوية . قريبة جدا من الحكام .

أحس صالح بأن أصابعه لا تقوى على امساك الحقيبة :

ــ لهذا ، أخشى أن لم تطعه ، يكون سببا فى الغاء المشروع ، خاصة أنه لم يبدأ الانتاج بعد

ــ سافعل ما امرتنى به .

ــ ارجوك يا ابنى . لا اريد ان يحدث لى مكروه على آخر ايامى .

سيصلكم الرجل فى الغد هاهى الاوراق . معتمدة من رئاسة الوزراء .

.. ..

اتصل بأمه من تليفون السكة الحديد :

ـ آلو . ماما . أنا صالح . كيف حال ابى ؟

ـ بخير . كيف حالك انت . اخشى أن تكون قد أصبت ببرد ، صوتك غير طبيعى .

ـ ربما لبعد المسافة . يصلك صوتى هكذا .

جلس فى بوفيه المحطة ، سيشرب فنجانا من القهوة . الى أن يحين موعد قيام القطار . أحس بالراحة وهو يجلس فوق المقعد . وخوفا من أن ينام ـ من فرط الاجهاد ـ فيفوته القطار .. فلقد بقى ساهرا لوقت متأخر من الليل ، بجوار والده المريض .

قال له والده ـ وقتها ـ :

ـ اخشى ان اموت قبل أن أكمل كتابة مذكراتى .

ابتسم له مشجعا :

ـ ستعيش مائة سنة أخرى . وستكتب ما تشاء من مذكرات .

ـ لقد كتبت جزءا منها . ومشاغل الحياة والمرض . ألهتنى عن هذا .

لمس بأصابعه كوبا من الماء المثلج . اتاه به ساقى البوفيه ..

(كانت صفية ـ ابنة على منصور ـ صديق والده ، تحدثه عن أبيها بفخر :

لقد كتبت مذكرات أبى بيدى . وبعدها أحسست بالفخر ، لقد سبق أبى وابوك رجال الثورة ، لقد ثارا مع الثائرين ضد الانجليز والخونة ، قبلهم .

لم يكن يهتم وقتها بهذا . حتى عندما نشرت احدى المجلات موضوعا عن (على منصور) ووالده وبعض المناضلين ـ قبل الثورة ـ لم يكمل المقال ، اكتفى بالنظر الى صورهم ، وما كتب تحتها . كان يتابع صدر صفية المترجرج ، وهى تنحنى لتريه زهورها .

يشرد فى أشياء بعيدة عن حديثها .

كانت تكبره بعامين ، طالبة فى كلية الاداب ، تشبه والدها .. وجهه الاسمر ، وأنفه الكبير . لكن حركاتها كانت تثيره . لا يدرى سبب هذا ، ربما لانه كان صغيرا .

تعمل صفية الآن صحفية فى مجلة (العهد السعيد) .

عندما يتصفح المجلة ، ويجد لها مقالا منشورا ، يضحك . فهى كما هى ، الحديث عن ابيها ورفاقه ، وعن النساء وحقوقهن .
يحس أحيانا انها تتذكره وهى تكتب هذه المقالات .
اذا ما زار القاهرة يمر عليها فى المجلة ، تتحدث معه كأنها لاتزال الطالبة فى كلية الاداب .
لكن هذه المرة لا يجد رغبة فى زيارتها .
بعد حصوله على الثانوية العامة ، التحق بالكلية الحربية .. احس ــ وقتها ــ أن والده سعيد لهذا . لم يتحدث معه . لكنه سمعه يحدث أمه قائلا :
ــ لو سلكت هذا الطريق ، لحققت فيه اشياء كثيرة .
لم يهتم بقوله ، وكذلك لم يسمع لأمه ردا . فلقد اعتادت الاسرة كلها على اهتمام الاب بالسياسة وتاريخه النضالى .
اتصل والده بصديقه (على منصور) الذى يعيش فى القاهرة . قال له عن التحاق ابنه بالكلية الحربية . قال الاب ــ بعد ذلك ــ سعيدا :
ــ على منصور سعيد لهذا . ويطلب اليك أن تزوره فى القاهرة .
عندما سألوا صالح فى الكلية ، عن أقرب عنوان له فى القاهرة ، كتب عنوان (على منصور) . فلم يكن له أقارب فى القاهرة ، كما أن على منصور ، صديق حميم لوالده ، وكثيرا ما أتى بأسرته لزيارتهم فى الصيف بالاسكندرية .
الفيللا كبيرة ، محاطة بالحدائق والقطط الكثيرة تحوم حول صفية . ووجه على منصور الممتلىء الاسمر فى أجازاته ، يحمل الحقيبة ويذهب اليهم ، نفيسة هانم زوجة على منصور تضمه اليها :
ــ لم أرزق بولد وأنت ولدى . أنت شقيق لصفية .
يقسم الرجل ــ أحيانا ــ بألا يذهب صالح الى الاسكندرية . وأن يقضى يومى الخميس والجمعة معهم وتسرع صفية لتتصل بالاسكندرية ، تخبرهم بهذا . قبل أن يبدى ــ هو ــ موافقته . لكى تجبره على البقاء معهم .
ولكنه فصل من الكلية بعد قضاء أكثر من عام .. لم يكن يعلم وقتها سبب ذلك . ولكنه أحس أن لعلى منصور دخلا فى هذا ــ فقد سألوه قبل الفصل بساعات عن صلته به .
يذكر جيدا ــ ما حدث بعد عودته من القاهرة حاملا كل ما كان يخصه فى الكلية ، فى حقيبة ..

شعر راسه ما زال قصيرا ، ولحيته لم تحلق منذ أن أخبروه بخبر الفصل .
كان مذهولا ، ماذا فعل ليطرد . الان أباه كان صديقا لعلى منصور. الذى غضبت الثورة عليه .
يقولون انه قد أرسل اليهم خطابا ، ينصحهم فيه بالعودة الىثكناتهم وترك البلاد للسياسيين ، أغلق صالح حجرته على نفسه ، وظل صامتا لايام عديدة . سمع أمه تقول لابيه ــ خارج الحجرة :
ــ هذا ما أخذناه من السياسة . حتى بعد أن كبرت وصرت غير قادر على فعل شىء . تطاردك السياسة ــ أيضا ــ فى ابنائك .
ويردد الرجل بصوت هادىء ، ضعيف :
ــ قضاء الله وقدره .
(عندما قامت الثورة . قال لزوجته فرحا) :
ــ سأجنى ــ فى هذه الايام ــ ما زرعته ، لا شك انهم سيقدرون مافعلناه من أجل مصر .
تجمدت الدموع فى عينى صالح لعدة أيام . شـــاردا لا يذوق سوى الماء والقهوة والشـــاى . كل ما يراه فى نومه وصـــحوه : سيروه بعد الطـرد وهو يحمـل الحقيبة بجوار فيللا على منصـــور .. والجنود يحيطون بها . وقفل كبير يتدلى وسط الباب من الخارج لم يسأل عما حدث ، كان فزعا .. أقبض على (على منصـــور) الرجل العجوز الطيب . ونفيسة هانم ، أهذه يمكن أن تسجن ، أو تتحمل كلمة بذيئة من جندى !؟
بكى وقتها وهو يعطى ظهره للفيللا .
تذكر وجه صفية ، ابتسامتها ، كلماتها السريعـة المتلاحقة عن السياسة وحقوق المراة .
حديثها لم يسمعه من امراة من قبل .
عاد بعدها الى الاسكندرية ، وقلقه على هذه الاسرة يفوق قلقه على مستقبله .
اقترب أبوه منه بعد ذلك ، قال :
ــ الست برجل . ماذا حدث لكل هذا الحزن . الأنك طردت من الكلية . الدنيا ما زالت أمامك . ماذا كنت ستفعل لو حدث لك اكثر من هذا . لقد اعتقلت اكثر من مرة . وتعرضت للموت . وما زلت كما أنا .
أصر الرجل على أن يتناول ولده الطعام من يديه .
بكى صالح ــ يومها ــ بحرارة . منذ أن عاد الى الاسكندرية لم يبك .

نظر فى ساعته وجد انه لم يتبق على قيام القطار سوى دقائق قليلة . أسرع اليه . نظر من نافذته المغلقة . ورمى رأسه للخلف . اراد أن ينام . لم يستطع .

قدم اوراقه — بعد ذلك — الى كلية العلوم بالاسكندرية .

اجتمع مجلس الكلية ، قالوا : سنعطيك فرصة أخيرة .

لم يسأل عن قصدهم عن كلمة (فرصة أخيرة) ، يعاملونه وكأنه قد اذنب ، وكان فصله نتيجة لهذا الذنب .

رغم هذا قال : أجل ، هذه آخر فرصة .

ابتسمت أمه وهى تفتح الباب ، أحس بالراحة . فمعنى هذا أن والده بخير ، قبل امه ، وقال :

— ابى بخير . أليس كذلك ؟

— أجل .

أسرع الى أبيه ، كان الرجل يستند على حافة السرير ، وفى يده كوب شاى :

— انك بخير يا أبى .

— الحمد لله .

جلس بجواره ، قال الاب :

— كانت وعكة صحية قاسية . لم أكن أظن أنى سأبرأ منها .

امسك صالح الشاى منه ، حتى يعتدل على السرير .

— لم اكن أخشى الموت . بقدر خوفى الا اكمل كتابة المذكرات .

لم يجبه صالح ..

يحس الاب أن الجميع لا يهتمون بحديثه عن ماضيه . لا يعارضونه، ولكنهم لا يتحمسون .

— صدقنى يا صالح . ما حدث يستحق التسجيل .

— أجل . صفية ابنة على منصور . قالت لى هذا ايضا .

— سأبدأ فورا فى الكتابة .

— سأبدأ معك .

دخلت الأم :

— صالح . أنت متعب من السفر .

صاح الاب سعيدا :

— ستساعدنى يا صالح ؟

— أجل .

سار مع امه . لا يدرى لماذا قال لابيه هذا . يشعر برغبة فى أن يقرأ ما كتب أبوه . وأن يكتب باقى المذكرات بيده .

لو علمت صفية بهذا لن تصدق . فقد كان يصدها كلما حدثته عن السياسة .

صفية ما زالت عذراء رغم مرور السنين .

تسكن نفس الفيللا وحدها ..

الأب مات ، والأم كذلك ، وهى كما هى . كلما زارها أحس بانها سعيدة رغم البقاء بلا زوج الكتب حولها من كل جانب .

تقف سعيدة اذا ما رأته . تخرج من خلف مكتبها . تحمل النظارة بيدها . تمسك يده تتحدث بسرعة وحماس كما كانت .

تدور وهى ممسكة يده . تسير معه فى نفس الاماكن التى سارت فيها — أيام أن كان فى الكلية الحربية . يخيل اليه — وقتها — أن على منصور سيأتى بطربوشه . ومعه نفيسة هانم .

تنحنى صفية . تهذب بعض الازهار ، تغير الموضوع الهام الذى كانت تتحدث فيه ، لتذكر له اسم الزهرة التى تمسكها ، وكيف زرعتها ، ومن أين أتت ببذورها .

لكن بعد أن يفارقها يرثى لحالها ، الى متى ستظل هكذا . بلا زوج.. انه أقل عمرا منها ورغم هذا . بدأ المشيب يغزو راسه .

ويتذكر أنه لم ير شعرة واحدة بيضاء فى شعرها ، ولا يظنها تستخدم صبغات لتخفى الشعر الأبيض .

استيقظ صالح مبكرا ، نظر الى حجرة والده ، اطمأن لوجوده .
يحس أحيانا بأنه سيستيقظ يوما ، فلا يجده بينهم .
أحس برغبة فى تقبيل وجهه الشديد النحافة .
ارتدى ملابسه . وقف فى الشرفة ينتظر سيارة الشركة .
ظل السائق يطلق نفير سيارته لمدة طويلة . حتى افاق من شروده ، قال السائق :
ــ حمدالله على سلامتك .
ــ الله يسلمك .
ــ افتقدناك فى الشركة ، ارجو أن تكون قد وفقت .
ــ أجل .
الكل قلق عليه ، فالتغراف الذى ارسله رئيس المؤسسة باستدعائك كان مفاجئا لهم جميعا .
قال عبده رشوان ــ المسئول المالى بالشركة :
ــ ان رئيس المؤسسة يطلبه ، ليسأله عما تم من انجاز فى العمل .
وأكد ابراهيم زيدان ــ المسئول الادارى :
ــ لعله يطلبه لصرف مكافأة لنا ، على المجهود الذى بذلناه فى انشاء الشركة .
لهذا ، أسرعوا اليه عندما رأوه يدخل باب الشركة :
ــ خيرا ؟
قالها عبده وهو يشد على يده ، وأسرع ابراهيم ليسمع ما سيقوله ، ابتسم صالح قائلا :
ــ انتظرا حتى اجلس .
التف حوله كل العاملين فى المشروع ، قال :
ــ الموضوع هام جدا ، ولا أستطيع التحدث فيه هنا .
دخلوا خلفه الحجرة . البعض جلس على المقاعد ، وظل الباقون واقفين .
ــ سيأتى الى الشركة رئيس جديد .

زاموا ، قال عبده :
ـ وأنت ؟!
ضحك :
ـ الرئيس الجديد ضابط سابق فى البوليس !
ـ ضابط ، وما شأنه بشركة كيماويات ؟!
ـ ليس هذا موضوعنا .

صالح أقل عمرا من كثيرين معه . لكنهم مرتاحون له . فهو يحسن معاملتهم .

ـ الموضوع أن رئيس الشركة عصبى المزاج . ونقل من البوليس لان حالته سيئة .

زاموا :
ـ وما ذنبنا نحن ؟
ردد آخر :
ـ لسنا بمصحة عقلية .
صاح صالح :
ـ أرجوكم ، ذلك الشخص يتصل بشخصية قوية ، قريبة من الحكام . ومن الممكن أن يلفوا المشروع من أجله . خاصة اننا لم نبدأ الانتاج بعد .
صمتوا .
ـ لهذا ، أرجو ان تساعدونى ، حتى لا نفقد المشروع الذى تعبنا فى صنعه معا .
قال ابراهيم :
ـ ولكن رئيس المؤسسة وعدك من قبل ...
قاطعه صالح :
ـ الرجل معذور . انها أوامر لا تقبل جدالا .
نظروا الى صالح فى صمت ، قال صالح لعبده :
ـ أرجو أن تستعدوا لاستقباله ، وأن تجهزوا له هذه الحجرة . وجهزوا لى حجرة أخرى .

جمع ابراهيم زيدان بعض العمال ، وجعلهم يمسحون الارض . واستدعى النقاشين والخطاطين ليكتبوا اللافتات التى ترحب برئيس الشركة الجديد . فربما يأتى فجأة .

عاد صالح الى بيته ..

دخل حجرة أبيه ، وجده مشغولا بجمع أوراقه القديمة :
ـ كيف حالك يا أبى ؟
ابتسم :
ـ تعال . اننى أعد المذكرات لتكملها معى . كما وعدت .
جلس صالح أمامه ، اخذ يبحث بين الاوراق ، أتت أمه :
ـ متى أتيت ؟
نظرت شذرا الى أوراق أبيه .
لقد عانت كثيرا من السياسة ، فقدت شقيقها ، وتركها زوجها سنوات طوال ، عندما كان معتقلا مرة فى الفيوم ، ومرة فى سجن الحدراء ، وكثيرا ما دقت الشرطة بابها ليلا . بحثا عنه أو بحثا عن أوراقه .
فكيف تترك ولدها يذهب هو الآخر بعيدا عنها .
لم تجد الام ما تقوله ، فخرجت . أمسك صالح بأوراق أبيه وقال:
ـ سأطلع عليها ، وسأكمل الباقى معك .
صاح الأب :
ـ صالح . حافظ عليها جيدا .

صفحات من مذكرات « مجاهد عبد الراضي »

ولدت فى ٢٤ ابريل عام ١٨٨٢ بشارع جودة فى حى الانفوشى .. أدخلنى والدى مدرسة الجمعية الخيرية الاســـــلامية بزاوية خطاب ، وكانت تعلم القرآن الكريم واللغة العربية .

كنت أذهب الى المدرسة راكبا عربة حنطور . تقف أمام بيتنا كل صباح ، رغم انالمسافة ليست بعيدة ، ولكن والدى يصر ان يعرف أهل الحى ، انى أتعلم فى مدرسة « حيث كان الذين يتعلمون فى المدارس ، فى هذا الوقت ، قلة » .

وبعد ان أكملت حفظ القرآن الـكريم ، وأجدت قواعد اللغة العربية . ألحقتنى المدرسة بورش « حسبو بك محمد » (١) لتعليم السباكة وخراطة المعادن .

بعد انتهاء عملى ، أذهب الى ورشة أبى فى « الهماميل » وهو حى يقع بين المنشية واللبان ، وتكثر فيه ورش السباكة والحدادين. وكانت معظم ورش الحى تعمل فى صـــناعة « الهماميل » ، وهى القواديس التى تحمل الماء فى السواقى . ولهذا سمى الحى باسمها تعرفت بعد ذلك على « على منصور » ، قابلته أول مرة فى ورشة أبوه « محمد منصور » ، وهى أكبر ورشة فى الهماميل كلها . وتقوم بصناعة عجلات العربات الكارو . وعجلات عربات الحنطور والهماميل .. الخ .

عندما رأيت على منصور ، اقتربت منه . أحسست بحب له . فقد كانت ملابسه نظيفة ومنظمة .. حيث انه لم يكن يساعد والده فى الورشة . ويتعلم فى مدرسة الاقباط الارثوذكس . لا فى ورش حسبو بك ، مثلى .

تكررت رؤيتى له . فقد كان والدى يتعامل مع والده أحيانا . يعهد اليه التجار بصناعة الهماميل فاذا ما كانت الطلبات عنده كثيرة ولا تستطيع ورشـــة انجازها كلها اســـتعان ببعض الورش الصغيرة . ومنها ورشة أبى .

(١) كرمت بلدية الاسكندرية حسبو بك محمد ، فاطلقت اسمه على شارع صغير بحى محرم بك متفرع من شـــارع منشار تخليدالدوره فى تعليم الصبيان الصناعة .

ثم جاء على لزيارتى فى ورشة ابى . لاحظت انه يمسك دائما بجريدة . سألته عنها فقال :
ــ انها جريدة اللواء .
اخذ يحدثنى عن مصطفى كامل . واللواء ، والانجليز .
كان والدى سعيدا بعلى لسببين :
الاول : لأنه ابن محمد منصور ، صاحب الورشة المشهورة بالهماميل . والغنى جدا . وان صداقتى لابنه ، قد تؤدى الى ان يعلم الرجل . فيهتم بأبى . ويعهد اليه بصناعة عدد اكبر من الهماميل . التى يتعاقد على صناعتها مع التجار الكبار .
الثانى : ان عليا ما زال فى مدرسة . وهو غير الاولاد الذين يترددون على الورشة ، يدعوننى لاعمال السوء . كمتابعة المغنين ، وتدخين السجائر .
بعد أن ذهب على ، قال ابى فرحا :
ــ ولد مؤدب . ليتك توطد علاقتك به .
قرأت مجلة اللواء التى تركها على لى ، ثم واظبت على شرائها بعد ذلك ..
اتانى على ببعض الكتب ، وجدت صعوبة فى قراءتها ــ فى اول الامر ــ لا لأنى لا اجيد القراءة . ولكن . لأنى لم اتعودها .
بعد ذلك صار هذا على حينا . فعرفت باعة الكتب والمجلات . ثم بدأت اناقش على فيما قرأته .
عرض على « على » الاشتراك فى جمعية تعمل لصالح مصر بقوة السلاح .
ظللت شاردا طول الطريق . كنت اريد أن اوافق . ولكن الخوف منعنى :
ــ ماذا ترى ؟
ــ ولكنى لا اجيد استعمال اى نوع من الاسلحة .
ــ ستعلمك الجمعية كل شىء .
كنت قد تأثرت بعلى . قبل أن اعرفه لم اكن اقرأ سوى اسماء عملاء ابى . وارقام مبيعاتهم .
لم اكن ابرح الورشة الا لقضاء الحاجة فى مقهى قريب . ثم العودة . فقد كان ابى يحذرنى دائما من رفاق السوء .
ولكن « عليا » جعلنى ارى اشياء جديدة . لم اكن اعرفها :
ــ موافق .

شد على يدى فرحا :
ــ لا تقل هذا لأحد . وسأقابلك بعد اسبوع .
ــ اسبوع ؟! لن اقابلك اسبوعا بأكمله ؟!
ــ اجل . سأسافر لقضاء بعض الحاجات ، وسأقابلك السبت القادم ..
علمت بعدها . انه سافر الى القاهرة ، ليستأذن اللجنة العليا للجمعية فى ضمى لها .
.. ..
ظللت انتظر يوم السبت بلهفة .
اقف امام النار شاردا ، يصرخ ابى فى :
ــ مجاهد . احترس .
اصحو فزعا . اجيب ابى . ثم أعود ثانية لشرودى .
وجاء « على » يوم السبت كما اتفق معى . قبلته فرحا . وصاح ابى معاتبا :
ــ اسبوع بأكمله لا نراك .
ــ مشاغل يا عمى .
سأله ابى عن والده ، وعن صحته . وسرنا معا . كانت هناك عربة حنطور تنتظرنا ، صعدنا اليها ، همس على :
ــ ارجو ان تستجيب لكل ما آمرك به . ولا تسأل الان عن شيء .
اومأت برأسى ولم أجب .
لم ينظر السائق الينا . لم أر وجهه . كما أن الوقت كان متأخرا . والشوارع تكاد تكون خالية من المارة .
اخرج على منديلا . وعصب عينى ، ارتعش جسدى . ولكننى تذكرت ما قاله على .. فصمت .
سارت العربة حوالى ثلث الساعة ، وانا كما انا .
تمنيت أن أسمع حديثا بين على والسائق . لأحس أنهما ما زالا موجودين معى . أو أن آخرين قد انضموا اليهما .
وقفت العربة دون أن يقول على للسائق « توقف » .. امسك على بذراعى وقال :
ــ هنا ...
هبطت من العربة بمساعدته . دخلنا سردابا . كدت أتعثر فيه . لولا أن رفعنى « على » مرددا :
ــ احترس .

ثم سلمني ـ بعد ذلك ـ الى اثنين ـ تبادل التحية معهما دون ان يذكر اسميهما .

ـ أخذاني واجلساني فوق مقعد . ثم سألني أحدهما :

ـ اتعرف اين انت الآن ؟

ـ كلا ..

ـ تعرف لماذا جئت الى هنا ؟

ـ أجل ..

ـ مستعد أن تعمل فى جمعية سرية لخدمة مصر ؟

ـ اجل ..

ـ وأن تضحى بالمال والروح والأب والأم والابن فى سبيل مصر ؟

ـ أجل ..

ـ اقسم اليمين .

حذرني محدثى ، قبل أن أقسم ، ان الرجوع عن القسم ستكون عاقبته الموت لا محالة . وانني سأكون طوع أمر الجمعية فى أى وقت ، وفى أى أمر يأمرونني به .

وضعت يدى فوق المصحف وأقسمت . ثم أمرني أن أمد يدى فجزعت وابتعدت . ثم امتدت يدى ثانية . لتلمس جمجمة بشرية، وأطرافا صناعية (كانوا يأتون بها من مدافن العمود خصيصا لهذا).

ضحك محدثى قائلا :

ـ مبروك . أصبحت الان عضوا فى جمعية التضامن الاخوى . وستكون ضمن مجموعة مكونة من اربعة افراد . تأتيكم أوامرنا عن طريق « على منصور » مندوبنا طرفكم ، فلا تحاول أن تتعرف على اكثر من هذا .

.. ..

وخرجت معصوب العينين ومشيت مع (على منصور) حوالى ربع الساعة . ثم أزال الغطاء .

فنظرت حولى . فاذا انا بين مينا البصل و « اللبان » .

قال على مبتسما :

ـ مبروك .

أحسست وقتها . ان عليـــا قد تغير . قامته طالت . وازداد عرضا . كأنه ليس عليا . الذى قابلته منذ سنوات قلائل .

ـ لقد تأخرنا يا مجاهد . سنفترق الان ، وسآتى اليك بعـد ايام لتحضر أول اجتماع لنا .

.. ..

اتى على فى الغد . صاح أبى فرحا به :
ـ اهلا استاذ على . تفضل .
كان أبى يسمح لنا بالجلوس خارج الدكان ، واذا ما آتى عميل للاتفاق على صنع شىء . يسرع اليه أبى قائلا لى :
ـ لا تدع صديقك . سأتفق أنا مع الزبائن .
سرت بعد ذلك مع « على » ، دخلنا بيتا قريبا جدا من بيتنا ، فى شارع جودة ، يطل على البحر من ناحية الأنفوشى .
رايت هذا البيت كثيرا ، ولم أكن أعتقد قط ، ان لجنة بهذه الخطورة تجتمع فيه .
كان بيتا صغيرا . مكونا من دور واحد .
دخلنا معا ، وقف ثلاثة شبان عندما راونا . فوجئت بوجود شاب اراه يوميا يمر امام ورشة ابى . لكننى لم اعرف اسمه .
كان يدخل البيت المواجه لدكان أبى فى « الهماميل » . وكان معروفا فى الحى بلقب « الاستاذ » حيث يعمل مدرسا .
قدمنى على لهم وقدمهم لى :
محمد عوض جبريل .. تاجر غلال بمينا البصل .
عبد الله حسن عوض .. موظف بالجمارك .
واقترب الثالث منى :
ـ حمدى شـــعراوى .. مدرسة بمدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية .
ربت حمدى فوق ظهرى قائلا :
ـ اننى أعرفك ، كنت اتابعك من نافذتى . وانت تقف فى ورشة أبيك . ثم رأيت على منصور يكثر من الحضور اليك . فأحسست انك ستنضم الينا .

الكابوس

يتقلب ابو الوفا فوق فراشه كثيرا ، النوم يعانده . منذ زمن بعيد وهو يكره النوم .

عندما كان طفلا قال لوالده :

ــ اننى لا أستطيع أن انام بالنهار قط .

قال الأب :

ــ ذلك دليل صحة .

اهو الآن لا ينام لانه قوى صحيح ، أم ان الارق قد نال منه ؟!

كان قويا حقا وهو صغير . لم يستطع احد من اقرانه أن يغلبه .

كانت بسراى الباشا حديدة ثقيلة للتمرين . لم يستطع أن يحملها سواه ، وآخر من البلدة لا يذكر اسمه الآن .

تشاجر يوما مع رجل من اهل البلدة ، ضربه ابو الوفا . اتى الرجل بعدد كبير من أقاربه .

ولكن ابا الوفا غلبهم جميعا .. جرى خلفهم .

للآن ، يسخر أهل البلدة منهم ومن اولادهم . قائلين لهم :

ــ ابو الوفا حسنين جرى وراءكم بمفرده .

نفعه هذا كثيرا ، فبعد تخرجه فى مدرسة الكونستبلات عمل فى مأمورية الضبط مع شقيقه أبوزيد حسنين . ولكن لم تجمعهما بلدة واحدة .

كان أخوه ينقله دائما بعيدا عنه . بعد أن يوصى من يعمل معه بأن يحسن معاملته .

قام ونظر فى ساعته ، وجدها تقترب من الثانية عشرة .

شعره أشعث ، ووجهه مكدود ، لحيته لم تحلق منذ أن تركت « ملك » البيت . وعيناه حمراوان .

تحسس لحيته بأصابعه . الشعر الابيض صار هو الأغلب .

دار فى الحجرات .

تذكر يوم أن مات اسماعيل ابنه خرج ــ يومها ــ الى حديقة المستشفى الكبير .

ارتمى فوق الارض ، بكى ، التف الناس حوله ، لامه بعض أقاربه

قائلين :

ــ الناس تتفرج عليك .

لم يستطع حضور الجنازة . فقد حملوه فاقد الوعى الى البيت . ثم الى عيادة طبيب أمراض نفسية وعصبية . بقى بعيادته عدة أيام . احس آلاما حادة وطنين فى أذنيه . وأن أعصابه مرتخية ، لا يستطيع ان يمسك بأصابعه . كانت ملك لا تبارح حجرته ، تبكى من أجله .

خرج من العيادة ، ولكن آلام أذنيه لم تفارقه . وكذلك ارتعاشة يديه ..

زاره علوان باشا وقتها . نصحه بعرض نفسه على طبيب اذن مشهور بالقاهرة .

سافر اليه مع ملك ، ولكن دون فائدة ، فقد اكد له الطبيب ، أن حالة أذنيه طبيعية ، وانما الالام التى يحس بها . بسبب حالة نفسية .

نظر ثانية الى المرآة . أحس بأنه لن يستطيع البقاء فى الشقة .

ارتدى ملابسه على عجل . لا يدرى ما الذى ارتداه .

ركب سيارته وسار بها مسرعا . الشوارع خالية .

انه الآن ــ وحيد ، الكل تركه ، أبوه مات دون أن يترك له شيئا . وامه تبعته ــ حتى شقيقه ــ الاكبر ــ أبوزيد مات .

ومات اسماعيل بين يديه . وها هى ملك تتركه الآن .

اقترب من الابراهيمية . ازدادت ارتعـــــاشة يديه فوق عجلة القيادة . وطارده الطنين فى أذنيه .

أراد أن يتوقف ليضغط على الاذنين بيديه .

.. ..

لا يدرى كم مكث فى الخارج . فتح باب شقته . كان يفكر فى طريقة ينتقم بها من محمود شقيق ملك . فكر فى أن ينتظره فى طريق عمله .. ويكسر رأسه .

تخيل الدم يسيل من جبهته . وفوق رأسه .. تخيله يصرخ ويضع يده فوق الجرح . ليمنع النزيف .

بعد ساعات قليلة ، قضـاها مؤرقا . أحس بضوء الشمس ، ودقات على الباب ، أسرع الى الباب وجد « ملك » أمامه بحقيبتها :

ــ ملك .

طالعته بابتسامتها .

ــ اجل . اتسمح لى بالدخول .

أفسح لها مكانا لتدخل . وسار خلفها .

كان يود لو رآها . ود لو شدها لصدره ، وأبقاها لساعات طويلة داخله ..
وضعت حقيبتها ونظرت اليه دهشة :
ــ ما هذا ! انك فى صورة بشعة .
لمست بيديها وجهه . شعر براحة شديدة للمس يديها .
وضع رأسه في صدرها وبكى . قالت :
ــ لم أستطع أن أتركك في هذه الحالة ، رغم معارضة أخى محمود . ولكننى اصررت على أن أعود اليك . أعلم أنك فى حاجة الى .
أحس بأنه قد عاد الى أيام سعادته الاولى معها ..
لو كانت تكرهه ــ أو تخونه ــ ما كانت أتت اليه هكذا ..
ضمته لصدرها ، بكى ، وبكت هى الاخرى .
ــ لماذا يا « أبو الوفا » . لماذا ، أنا أحبك ، صدقنى :
خلع ملابسه ، رماها ، أعدت له حماما ، قالت :
ــ لن ارتاح حتى تعود الى ماكنت عليــــه . قم لتحلق لحيتك الان .
تبعها كطفل صغير . سعيد بلقاء أمه .
دار فى الشقة فرحا . الشقة ليس بها طعام ، كما انه فى ثورته رمى كل مايلقاه فى طريقه
ساعدها فى ترتيب الاشياء . ضحك . قالت :
ــ اسعد عندما اراك مبتسما . ليتك تبتسم دائما .
ارتديا ملابسهما . ذهبا الى النادى .
تذكر يوم ان تزوجها . كانت خجلى . تخفى وجهها بيديها ..
صغيرة كانت . وهو جرب كل شىء . حملها بين يديه . ضحكت فى خجل .
بعد ساعات قلائل . احست بالفة نحوه . حكت له عن رغبتهـــا فيه . منذ أن ماتت زوجته الاولى ــ أم اسماعيل ــ كان لديهـــا احساس بانه سيأتى ليتزوجها . أيام أن كان يأتى لزيارة شــقيقها محمود .
اخذها بعد أيام ــ من زواجهما ــ الى النادى ، كانت تدخله لاول مرة .
احست أن الذين يعرفونه ــ من قبل ــ يتهامسون :
ــ انظروا الى « أبو الوفا » ، لقد صغر عشرين عاما . كأنه يتزوج للمرة الاولى .

كان يرتدى ملابس لا تليق بعمره . ملابس لم ترها عليه « ملك » أيام أن كان يأتى اليهم .

.. ..

نسى أبو الوفا حاله ، لايريد أن يتذكر الشركة التى سيرأسها من الغد .

كلما خطرت بباله ، حرك يده فى ضيق ليطردها .

فليعش لحظاته سعيدا مع ملك .

تباعد أعضاء النادى ، عندما رأوهما معا . فهم يعلمون مدى غيرته عليها .

تنظر ملك الى الناس . تود لو شاركوها جلستهما . تمنت لو أسرعت اليهم . تلعب معهم . كما كانت تفعل قبلا .

ولكنها تخاف أن يعود ثانية الى غيرته .

فى السيارة قال لها :

ـ لقد نقلت من العمل .

قالت فزعة :

ـ ستترك الاسكندرية ؟

ـ كلا . سأترك الشرطة نهائيا .

ـ كيف ؟

ـ نقلت الى عمل مدنى ، رئيسا لشركة كيماويات .

ـ لماذا لم تقل لى هذا بالامس .

ـ كنت أريد أن أسعد اللحظات .

أحس برغبة فى البكاء على صدرها ، وأحست ـ هى ـ برغبة لضمه .

الدموع انثالت رغما عنه :

ـ يجب أن تتماسك ، لقد كنت ناجحا فى عملك السابق . ستنجح فى عملك الجديد .

ـ اننى لا أفهم شيئا فى الكيماويات .

شردت ، كيماويات ، ماشأنه هو بهذا ؟!

ـ سيكون لك مساعدون يفهمون فى الكيماويات .

.. ..

كان متعبا ، لم يستطع أن يقاوم ، أحس باسترخاء شديد . رغبة فى النوم . ليالى طويلة لم ينم فيها سوى سويعات قليلة .

قبلته « ملك » كطفل صغير ، نام فوق فراشه ، و « ملك » فى

الحجرة الاخرى ، تعد له ملابسه التى سيرتديها فى الصباح . لم يصدق أن النوم سيأتيه .

اتاه أبوه حسنين ، ببدلته القديمة ، التى لا لون لها .. والمنديل الابيض المتسخ ــ تحت الطربوش ــ ويديه تطبقان فوق الكرش المتد فى ذل أمام الباشا .

ــ ولدى أبو الوفا .

اسرع أبو الوفا الى الباشا ، قبل يده « كما أوصاه أبوه قبل ان يدخلا »

ــ أبو الوفا يريد ان يلتحق بمدرسة الكونستبلات ياباشا .

ضحك الباشا :

ــ ابنك أبوزيد ضابط كبير الان . يمكنه أن يسهل لك هذا .

شد أبوه يديه فوق الكرش :

ــ حاشا لله ياباشا . ليس لنا ــ فى الدنيا ــ سواك . حتى لو وصل أبوزيد انتى لدرجة وزير .

ــ اتريد أن تحول بيتك الى قسم شرطة ألم يكفك ضابط واحد .

ضحكوا بصوت مرتفع .

كان أبوه يخفى آلامه . من تجاهل أبوزيد له . القرية كلها تتحدث عنه ــ اسمه يكتب الان فى الجرائد القليلة التى تصل القرية ، ولكنه لا يأتى اليها أبدا .

قالت أم ابى الوفا لأبيه :

ــ يارجل . اذهب اليه وابحث عنه فى القاهرة . اى جندى فى الشارع تسأله عنه ، سيدلك .

ولكن الرجل لم يذهب ، قالت :

ــ انه لايريد أن يأتى من أجلى ، انه لا يحبنى ، رغم انى عاملته كابنى تماما .

كانت أمه تكذب . فقد قست عليه ، ولكن أبا الوفا كان يحبه . فقد حمله أبوزيد صغيرا ، فوق كتفيه ودار به القرية .

أراد أبو الوفا أن يخرج من « السرايا » .. ولكن أباه صاح فيه غاضبا :

ــ قبل يد الباشا يا ابن الكلب .

اسرع الى الباشا قبل يده ،للان يشعر بملمس شفتيه فوق يد الباشا الكثيفة الشعر .

الح على أبيه ، ليستأذن الباشا فى اخذ الجريدة التى بها اسم ابوزيد ، اخذها بعد ذلك فرحا . يريها لامه ، تنظر الام الى الكلمات المرصوصة دون فهم شيء :

ــ ها هو اسم أخى .

قرأ لها ما فعله أبوزيد فى القبض على الخطرين . وشهادته أمام المحكمة .

رأى صورته فى الجريدة يوما . أسرع بها من السراى الى البيت ، صاح :

ــ صورة أبوزيد اخى فى الجريدة اليوم .

فرحت الام كثيرا . رغم انها لا تحبه . قالت :

ــ فخر لنا . لعله يصيبنا من الحب جانب .

لهذا . اصر ابو الوفا أن يكون ضابطا مثله . اراد ان يسير فى نفس الطريق الذى سار فيه أبوزيد .

.. ..

نام أبو الوفا ، كان يهذى كالمحموم ، « ملك » ــ هى الاخرى ــ لم تكن قد نامت بالامس لهذا ، لم تسمع هذيانه .

رأى اباه ــ خولى الزراعة فى أرض الباشا ، يمسك فلاحا . والفلاح يرتعد .

ــ فى عرضك يا حسنين افندى . لم أخذ سوى عنقود واحد .

ــ عنقود واحد . مثل كرمة عنب . كله سرقة .

ذهب به الى الباشا :

ــ ضبطته يا حضرة الباشا يسرق العنب .

ــ والله ياباشا ، ما أخذت سوى عنقود .

ــ لو كل فلاح أخذ عنقودا . ماذا سيتبقى لى .

ضربه الخفراء يومها . وحملوه فوق الحمار . والعنقود معلق فى رقبته . طافوا به القرية كلها

.. ..

هب فزعا ، مازالت ملك تغط فى نومها :

ــ اللهم اجعله خيرا .

أى خير ، وهو ذاهب الى مكان جديد ــ بعد ساعات قلائل ــ

لا يعرف عنه شيئا .
دار فى الشقة .
أبوه هو الذى أشار على أخيه أبوزيد بأن يلتحق بمدرسة الكونستبلات . ربما هذا ، لانه يود أن يقويه ـ أمام الباشا عندما يصبح أبوزيد ضابطا . فقد كان الاب يفزع عندما يرى الباشا
رآه أبو الوفا يوما يأكل ، كان يجلس فوق مقعده ، والطعام أمامه، فوق مقعد آخر . والولد شحاته ـ خادمه ـ يجلس على الارض بجواره .
هب حسنين فزعا ، لم يعرف كيف يتصرف ، أيستمر فى لوك الطعام . أم يحيى الباشا والطعام مازال فى فمه . كان يخشى فى الحالتين أن يغضب الباشا عليه .
احس أبو الوفا يومها بمدى عذابه .
صاح الباشا :
ـ بسم الله ياحسنين . استمر فى أكلك .
ولكنه لم يستمر الا بعد أن مشى الباشا .
لم تنفعه مدرسة الكونستبلات . مات وهو ما زال يرتدى بدلته القديمة ، لم يتغير فيه شيء .
كسب أبوزيد كثيرا ، لكنه لم يرسل له مليما .
.. ..
كان كطفل صغير ، يذهب الى المدرسة مضطرا .
نظرت ملك اليه وهو يربط « رابطة عنقه » دون أن تحدثه . قالت بصوت خافت جدا . لدرجة أنه لم يتبينه أول الامر :
ـ ستذهب بسيارتك ؟
ـ اجل .
عندما شرع فى فتح الباب ليخرج . أمسكت يده . كانت كمن يقول له « أذهب معك » لو كان ممكنا لاخذها معه ، فحتما كانت ستفيده كثيرا .
الطريق طويل ، مقر عمله السابق كان وسط البلد . دقائق معدودة ويصل اليه من بيته .
العمل الجديد فى « الطابية » مكان بعيد كان تابعا لمحافظة البحيرة منذ سنوات قلائل ، فهو أقرب اليها من الاسكندرية .

لم يقل له علوان باشا شيئا عن الشركة ، سوى انها شركة كيماويات .

الطريق مزدحم أمام محطة النقراشى .

آه لو استطاع أن يعود ثانية . يعود الى اين ؟ الى ملك ؟ وماذا سيقول لها ؟

أيقول انه خاف من أن يواجه الموقف . رغم انه كان ضابطا ناجحا. شديدا فى معاملة المتهمين والجنود .

اقتربت السيارة من مبنى الشركة ، لافتة معلقة فوق المبنى «العاملون يرحبون بسيادة اللواء أبو الوفا حسنين» .
اعلن موظف كان يقف فوق السطح انه قد اتى .
اسرع صالح مجاهد لاستقباله ، لم ينتظر عبده رشوان وابراهيم زيدان .
سار أبو الوفا حتى الباب الكبير ، فتح له خفير الباب وحياه بحرارة .
لم يرد تحية الخفير ، يجب ان يكون شديدا معهم ، حتى لا يفشل . ما دام لا يفهم فى الكيماويات فليفهم فى الادارة ، والادارة ما هى الا الشدة والحزم .
اقترب صالح منه :
ــ أهلا سيادة اللواء . دكتور صالح مجاهد ، المدير الفنى للمصنع .
مد يده بتثاقل . ثم سار وصالح خلفه .
ــ نورت المصنع .
احس بضيق وبرائحة عفنة ، رغم ان المصنع لم يبدأ العمل بعد .
اقترب عبده رشوان منه ، قال صالح :
ــ عبده رشوان المسئول المالى .
لم يمد يده ، أحس عبده بالاحراج ، فتراجع .
اجتمع العاملون فى الردهة الكبيرة ، ردد أحدهم :
ــ الرجل لا يضحك أبدا .
جلس أبو الوفا فوق مقعده ، تذكر مكانه فى مبنى الأمن والجنود ينظرون اليه فى فزع .
أحس بأن يده اليمنى قد عاودها الارتعاش ، لمس بها زجاج المكتب . ونظر اليها . . كانت الارتعاشة واضحة .
لم يحس بارتعاشها ، منذ أن عادت ملك اليه بالامس .
قال :
ــ قال لى علوان باشا ان شركتكم ما زالت تحت التأسيس .

قال ابراهيم زيدان مبتسما :
ـ البركة فى سيادتك ...
قاطعه صارخا :
ـ لا تقاطعنى . اننى لم أكمل حديثى .
اكمل رغم أنه كان يتمنى الا يكمل . يريد ان يهرب الى ملك :
ـ أريد أن أطلع على كل ملفات الشركة ، حتى أعرف ما حدث . والا تصدر اية مكاتبات أو شيكات دون أن أوقع عليها شخصيا .
اومأ صالح براسه :
ـ لقد قال لى علوان باشا انه سيحدث المسئولين عن كل ما تحتاجون اليه .
احس صالح ان أبا الوفا لا يجد ما يقوله ، وانه يريد أن يشعرهم بانه على علاقة بعلوان باشا حتى يرهبهم .
قال صالح وهو يقوم :
ـ سأحضر لك الملفات .
صرخ فيه :
ـ لا . لا اريد شيئا . تفضلوا الآن . وعندما سأحتاج اليكم سأتصل بكم .
.. ..
قال عبده رشوان :
ـ انه لا يطاق .
ضحك ابراهيم قائلا :
ـ لقد صرخ بى بلا سبب .
احس صالح ان الموقف أسوأ مما كان يتوقع . فهو لن يستطيع التفاهم مع رجل مثل هذا .
صالح عبده :
ـ صالح ، ماذا بك ؟
ـ هذا الرجل من الممكن أن يدمر كل شىء .
صاح ابراهيم ضاحكا :
ـ لا شك انه ليس عاديا .
ـ اننى قلق ، الاحوال فى البلد لا تشجع على اقامة مصانع قطاع عام ، لهذا كنت أريد أن نبدأ العمل بسرعة .
قال عبده :
ـ لو كانوا ينوون فعل شىء مثل هذا . ماكانوا فكروا ـ اساسا

ـ فى اقامة المصنع .
ـ لا تنس أن الموضوع معـد على الورق منـذ اوائل عام ٧٠ . ووقتها كان الامر مختلفا .
قال ابراهيم :
ـ لا اظن أن هناك عاقلا يفكر فى الغاء مشروع هام كهذا . خاصة بعد أن أنفقت (الدولة) عليه مبالغ كبيرة .
أكمل عبده :
ـ كما انه سيوفر على الدولة عملة صعبة كثيرة ، تشترى بها المواد التى سينتجها المصنع .
ـ اننى أتوقع اشياء كثيرة غريبة فى هذه الايام .
أول من حدثته فى هذا ، هى « صفية منصور » ، عندما زارها فى مجلة العهد السعيد ، قالت :
ـ الامور لا تدعى للتفاؤل ، هناك محاولات لهدم كل ما فعلناه فى الستينيات . وأتوقع حـدوث أشياء مجنـونة . لن تخطر لك على بال .
ضحك صالح وقتها :
ـ تبالغين كعادتك .
لم تضحك ، قالت :
ـ حاولت أن اكذب نفسى ، ولكن ما حدث كان قاسيا .
ـ ماذا حدث ؟
ـ ليس مهما ما حدث . ولكن ما سيحدث ، ما رأيك فى زيارة نيكسون لمصر ؟
ـ خير ، علها تحول علاقتنا بامريكا الى الاحسن .
ـ ستتكلم كالجهلة .
ـ صفية . ارجوك . أنا لست مستعدا لهذا الحوار .
ـ امريكا لن تحل مشاكلنا . بل ستعقدها .
ـ ومصلحتها ؟
ـ الموضوع طويل ، هيا الى البيت لأشرح لك ذلك .
فى سيارتها الصغيرة ، قالت :
ـ بعد حرب ٦٧ ، كان اهتمام اسرائيل وامريكا . ان تعملا على الا يأتى ثانية من يحارب ويواجههم .
ضحك صالح ساخرا :
ـ دعك من هذه الافكار . اننى أحس أن السياسة قد تؤدى بك

الي « المارستان » .
صاحت غاضبة :
ــ صالح . أنا أتكلم عن موضوع هام . فدعك من السخرية .
لم يكن مقتنعا بما تقول :
ــ لكى يحدث ما يريدانه ، كان لابد من القضاء على كل قيم ومبادىء هذا الشعب . كما حدث فى الاندلس .
ــ وكيف سيفعلان هذا ؟
ــ سيكونون طبقة تحمى مصالحهما ، طبقة تفتنى بسرعة غير عادية ، وبأية وسيلة ، مهما كانت الوسيلة سيئة . حتى تتبنى هذه الطبقة الجديدة ذلك . بعد أن تكون قد سيطرت على كل شىء : اختيار الحكام ، وضع القوانين .. الخ . طبقة تحس أن العداء لامريكا واسرائيل عداء لها وللايينها .
امسك صالح يدها :
ــ دعك من هذا الحديث ، فلقد بدات اخاف . انك تنسين انوثتك دائما . العمل فى الجريدة واهتمامك بالسياسة ، ينسيك أنوثتك .
تنهدت :
ــ صالح . الموضوع الذى أحدثك فيه . أهم منى . ومن أنوثتى . ولن تحسه الآن .
.. ..
امتدت يد ابو الوفا الى التليفون . ارتعشت . وضعها فوق الزجاج . لا يجد ما يفعله .
اللوحات الفنية المعلقة على الحائط . تطل عليه فى عنف ، ولد صغير فى « الصورة » يخرج له لسانه .
امسك سماعة التليفون :
« ملك » لعلها تدور فى الشقة الان . تنظفها .
لقد نظفتها بالامس أمامه ، ماذا تراها تفعل الان ؟
ملك تحبه . أجل . لقد كانت قلقة من أجله .
لا . انهن يخفين خياناتهن بهذه الطريقة . يفرطن فى ودهن حتى يشغلن ازواجهن عما يفعلن .
اجل . هو رجل مجرب . قبل ان يتزوج عاشر الكثيرات . بعضهن كن يفعلن هذا مع أزواجهن وكن يحكين له عن هذا ساخرات .
دفع الأوراق أمامه . وأسرع الى الباب . وقفت السكرتيرة فجاة . ركب سيارته واسرع الى الشارع تابعته العيون دهشة .

لم ير سوى الطريق امامه .

« منذ أن رأت أمه صورة أخيه ابوزيد فى الجريدة ، وهى تحلم بأن تراه ضابطا مثله ــ عندما يكبر فأنت أجمل وأكبر منه حجما ــ رددت :

ــ ستكون خيرا منه .

حقا ، كان أكثر وسامة ، وأكثر طولا .

ولكن أبا زيد كان شيئا آخر . تحدثت الصحف وقتذاك عن الدور الذى لعبه فى القبض على زكى شكرى ، الضابط الهارب من مصر . والذى اشترك فى الجيش التركى . ثم جاء الى مصر متخفيا . ليمد نورى بك (قائد المقاومة ضد الاحتلال الايطالى لليبيا) بالمعلومات العسكرية .

سمع أبو الوفا بعض الفلاحين ــ فى البلدة ــ يقولون عن أخيه انه يساعد الانجليز . لم يعبأ بقولهم . حكى لأمه فرحا عن الخطة التى رسمها ونفذها ليخدع زكى شكرى ومن معه .

.. ..

الطريق من الشركة الى المعمورة ضيق ، بجانبه ترعة صغيرة ، والسيارات تسير فى الاتجاهين وهــو يسرع بسيارته ، سيفاجىء ملك . انها مطمئنة لوجوده فى الشركة . ستقول لعشيقها « أن يطمئن فليس من المعقول أن يترك الشركة فى أول يوم عمل بها » .

ظنت الملعونة انه صدق ما فعلته معه بالامس . من ود واهتمام . لو فكر قليلا وقتها . لأدرك انها تتصنع الحب والحنان ، فهى ما زالت فى عز عمرها ، فكيف تحب شيخا مثله .

أسرع الى الشقة . فتح الباب بمفتاحه ودخل متلصصا . حتما سيجدهما فوق فراشه .

فتح الحجرة المغلقة فى عنف . لم يجد شيئا . لعلهما أحسا به وهو يصعد الدرج . أو وهو يركن السيارة أسفل العمارة . أجل . فهى تعرف صوت موتور سيارته . قالت له هذا من قبل .

نظر تحت السرير . لم يجد شيئا . خرج كالمجنون فى الردهة . أحست ملك به . أتت من المطبخ :

ــ أبو الوفا . ماذا حدث ؟

حاول أن يخفى احساسه هذا . حاول أن يبتسم . اسرعت اليه . لمست جسده . نظرت الى وجهه :

ــ حدث لك مكروه ؟

صاح بضيق :

ــ كلا .

أمنيـــــة

كان يقرأ الجزء الذى كتبه والده من مذكراته . مرت الساعات وهو ما زال يقرأ . كان يجمع قصاصات الورق المهترئة من الجرائد والمجلات التى كانت تصدر وقت حدوث المذكرات :

« الوطن ، وادى النيل ، السفور ، الاهالى ، المقطم وغيرها » .

وحرص والده أن يكتب بعـد كل حادثة ، ما قالتـه الصحف والمجلات عنها . بل كان ــ فى بعض الاحيـــــان ــ يكتب ما قالته الصحف والمجلات عن بعض الحوادث دون تعليق .

.. ..

دقت أمه الباب ، قالت :

ــ دعك من هذه المذكرات الان وتناول غداءك .

ــ لقدنسيت نفسى تماماً وأنا أقرأ .

سار خلفها ، جلس أمام المائدة فى الصالة ، قالت :

ــ أمينة اتصلت بك .

أمينة ؟ كيف نسى أن يفكر فيها طيلة هذه المدة .

.. ..

فى كلية العلوم عرف أمينة . وجه آخر غير وجه صفية .

وجه شديد البياض ، مشرب بالاحمرار ، ولون شعرها يمتزج فيه اللونان : الاسود والاصفر . وعيناها واسعتان . زرقاوان .

غير صفية فى كلّ شيء . فصفية تتحدث فى السياسة والدين والمرأة والفن . وأمينة تكاد لا تتحدث .

كانت تلميذته عندما كان معيدا . يجلس على المنصة يتحدث ، ينظر اليها طويلا فى اعجاب شديد . فيحمر وجهها خجلاً . وتنظر الى أسفل فى استحياء .

بعد أن تخرجت ، وكان ــ هو ــ قد حصلَ على الدكتوراه . عينت معيدة فى الكلية ، عملا معاً فى قسم واحد .

تبتسم فى حياء اذا ما قالت كلماتها القليلة .

انسته صفية « قابل صفية بعد ذلك كثيرا ، لم يحس برغبـــة

اليها . لم يعد يعجب بحديثها كان يقارن بينها وبين أمينة . أنوثتها الطاغية ، ووجه صفية الاقل جمالا » .

حاول أن يحدث أمينة فى أشياء أخرى غير العمل . كما كانت تفعل صفية ، ولكن أمينة تبتسم فى حياء . ويزداد وجهها احمرارا ثم تصمت .

فكر كثيرا فى هذا ، ايمكن أن يحب أمينة . رغم صمتها الدائم وحيائها الذى يشبه حياء الاطفال .

أراد أن يحدث صديقه « يسرى القاضى » الذى كان زميله فى الكلية الحربية ، والضابط الان ، ولكنه خاف أن يتهمه بعدم الاتزان ، قال لنفسه « لعل اهتمامه بها ــ فعلا ــ عدم اتزان ادى اليه طرده من الكلية الحربية . فاحساسه بأن طرده غير مقنع ، جعله لا يهتم بأى شىء جاد » .

لم يتحدث مع أمينة فى هذا قط . فربما كان حبه اياها عارضا سيزول اذا ما عاد لطبيعته . وجاء يسرى القاضى لزيارته فى الكلية . ورآها . قال :

ــ جميلة جدا زميلتك .

قال صالح محذرا :

ــ يسرى .

ــ لا تخف ، لن أفعل شيئا . احتراما لك وللعلم .

وانتهى هذا بأن تزوجها يسرى . ولديه منها الان ولد وبنت ..

لا يدرى كيف تم هذا . وأين كان وقتذاك .

فقد سأله يسرى عنها بعد أن رآها ــ وهما سائران فى محطة الرمل :

ــ مخطوبة زميلتك التى رأيتها فى الصباح ؟

ــ كلا .

ــ سأخطبها ، ما رأيك ؟

كل مافعله ــ حينذاك ــ ان صمت بعض الوقت وبعدها قال شاردا :

للان . لم تحس انه أحبها . وأيضا لم يحس يسرى بهذا .

يزورها للان . يضع الطفلين فوق ساقيه . يقبلهما . تتابعه هى فى حياء . لم تزل كما هى لم يتغير بها شىء . كانت قلقة على زوجها أيام حرب اكتوبر ١٩٧٣

ذهب صالح اليها بعد اتصالها به تليفونيا . اخذ يهدئها . قالت :

ــ أخاف أن يحدث له مكروه .

وعاد يسرى . وولدت توأميها « سامح وحنان » واضطرت أن تترك الكلية ، رغم أنها قطعت شوطا كبيرا فى اجراء ابحاث وعينات لنيل شهادة الدكتوراه .

قال صالح وقتها : حرام أن تضيعي كل ما تعبت فيه .

احمر وجهها حياء :

ــ انهما اثنان يادكتور . اثنان .

وضعت عيناتها فى دولابها . واخذت مفتاحه معها . وحصلت على اجازة عامين بدون اجر . على أن تعود لاستكمال دراستها .

.. ..

أمسك سماعة التليفون واتصل بها . يود الا يترك البيت حتى ينتهى من قراءة مذكرات أبيه . فلعل الاتصال التليفونى يغنى عن الذهاب اليها :

ــ أهلا أمينة . كيف حالك ؟

أتاه الصوت قلقا :

ــ لابد أن أراك يادكتور صالح .

ــ حدث شىء ؟

ــ أريد ان اراك . الموضوع هام جدا .

لم ير زوجها ــ يسرى القاضى ــ منذ وقت طويل . زارها اكثر من مرة ، ولكن يسرى كان فى عمله بالجيش .

جمع قصاصات الجرائد ووضعها داخل الدفتر الكبير المدون به المذكرات . ثم وضع الدفتر داخل المكتب .

سار اليها . والمذكرات تطارده .

صفحات آخرى من مذكرات
« مجاهد عبد الراضى »

كنت اقوم بشراء شحنات الارز واجولة الدقيق بمعاونة على منصور وحمدى شعراوى ، الذى توطدت علاقتى به بعد الانضمام للجمعية .

وكنا نرسل الشحنات الى الفيشة وكوم الحنش وأبو المطامير .

وترسل من هناك الى طرابلس تحت حماية ملاحظى البوليس التابعين للجمعية .

فقد كانت طرابلس تقوم بحرب من اجل استقلالها بمعاونة الاتراك ضد الغزو الايطالى الذى تساعده انجلترا .

وكانت قوات طرابلس بقيادة نورى بك التركى ..

كنا نبعث اليهم بالضباط الاتراك والمصريين الذين يبغون مساعدتهم .

ومن هؤلاء البكباشى زكى شكرى .

زكى شـــــكرى

اتى زكى شكرى الى مصر من تركيا . وانزلته الجمعية فى عيـادة الدكتور اسماعيل حسنى « عضو الجمعية » على أنه مريض مقيم بعيادته . وكنت اسافر اليه من الاسكندرية . كى أتسلم منه الرسائل التى يرسلها الى نورى بك ـ داخل محفظة من الجلد ، أحد مفتاحيها مع نورى بك والاخر مع زكى شكرى . وتقوم الجمعية بارسالها الى طرابلس بمعرفتها . وتتسلم كذلك الرسائل التى يرسلها نورى بك واتسلمها ، واذهب بها الى زكى شكرى فى العيادة .

وذات يوم ، بينما كنت فى الورشة . اتت فتاة جميلة . انيقة فى ملبسها :

ـ السلام عليكم .

وتفت ، ظننتها عميلة . تبغى الاتفاق على صنع هماميل . أو أى شىء من هذا القبيل .

ـ تحت أمرك .

ـ كيف حالك يامعلم مجاهد .

شعرت بالخوف . من أين عرفت اسمى . احسست اول الامر

انها موفدة على من قبل الشرطة التى كانت تطاردنى فى هذه الايام .
لكنها قالت كلمة السر التى بينى وبين زكي شكرى . قالت :
ـ أنا شقيقة زكي شكرى .
عندما جلست امامى . أحسست بالتشابه الشديد بينهما .
ـ زكي ارسلنى اليك .
ـ لا تقولى شيئا الآن .
أسرعت الى التليفون . حدثت حمدى شعراوى . الذى يسكن البيت المواجه للورشة . قلت له أن يترك المدرسة حالا . ويأتى الى الهماميل . لامر هام .
اسرعت الى البيت . عندما رأيت حمدي يدخله .
دخلت الشقة وهى خلفى . وكان حمدي فى انتظارنا . قلت :
ـ آسف . لانى لم استضفك فى بيتى . فهذا المكان أكثر امنا واكثر قربا .
كانت خجلى . تطبق اسنانها فوق شفتها السفلى « أومأت براسها دون قول » .
رجوت حمدى شعراوى أن يعد لها غذاء ، فقد كانت قادمة توا من محطة القطار . قالت :
ـ اخى زكي يريد أن يقابلك لامر هام .
ـ حدث شيء ؟
ـ لا ادرى ، ولكننى لاحظت عليه القلق هذه الايام .
ـ سأسافر اليه .
بعد أن ارتاحت ، ودعتها حتى الباب ، قلت :
ـ لن استطيع أن اوصلك الى محطة القطار . حتى لا تشك الشرطة بك .
.. ..
لقد وصف ابوه سنية ، شقيقة زكي شكرى بحب ..
الوجه المستدير ، العينان الواسعتان ، والبشرة الشديدة البياض .
تذكر امينة . لعل والده احب سنية هذه ، مثلما يحب هو امينة الان . العينان مازالتا تلمعان والشعر الذهبى ينسدل فوق الجبهة :
ـ اهلا دكتور صالح .
« معذرة فقد انشغلت عنك هذه الايام بالشركة ومذكرات أبى . ظننت انى قد نسيتك ، ولكن ها انا اضعف عندما اراك » .

ـ تفضل .
نفس الابتسامة ، كانت سنية خجلى أيضا . لا شك أن أباه كان رومانسيا مثله .
ـ كيف حال يسرى . لم أره منذ مدة طويلة .
أحنت رأسها ، يعرفها ـ هو ـ اذا ما غضبت .
كان يتابعها وهى تجلس أمامه فى المدرج . وايضا وهى معيدة معه . ينظر الى عينيها فيعرف ان كانت سعيدة أم أن هناك ما يشغلها .
ابتسم :
ـ ماذا حدث بينك وبين يسرى ؟
ـ يريد أن يترك الجيش .
ـ ماذا ؟ ان يحال الى المعاش الان ؟
ـ يريد أن يفتتح شركة استيراد وتصدير .
ضحك « كثرت شركات الاستيراد والتصدير الان ، كل عمارة بها عدد كبير منها ، لن تكفى كل ماتنتجه مصر لتصديره . ولو استوردوا ـ كلهم فعلا ـ فسوف يستوردون كل مافى العالم من بضائع »
ـ لا تحزنى . لعله غاضب من شىء فى الجيش الآن . وغدا سينسى ماقاله .
ـ كلا . انه جاد فيما يقول . ويقوم الآن بالاتصالات لقبول استقالته من الجيش .
.. ..
ـ يسرى . لقد اشتركت في حرب أكتوبر .
ـ أولا : نحن نعيش فى فترة سلام .
ثانيا : ما ساقوم به ـ الآن ـ أعظم الف مرة مما فعلته فى حرب اكتوبر . مصر الان فى حاجة الى التجارة واقامة المشاريع . الا تقرا الجرائد الآن .
ـ ربما ، ولكنك لا تفهم فى التجارة .
ـ بالعكس ، استطيع ان اكسب أكثر مما تتوقع .
تدخلت امينة على غير عادتها :
ـ يسرى . اننى لن اسمح لك بذلك .
ـ ماذا ؟!.
ـ من حقى أن ادافع عن نفسى ، وعن طفلى

ـ يا امينة ، افهمى . كل ما افعله من اجلك . ومن اجل الطفلين.
لا استطيع ان ابقى فى الجيش ، والناس من حولى يكسبون بشراهة .
ـ يجب أن تعلم ، أمام الدكتور ، ان اصررت على ترك الجيش .
فسأذهب مع طفلى الى أبى . حاول صالح أن يخفف من حدتها ، لم يستطع .

اسرعت الى حجرة اخرى . وظلت تبكى بصوت مرتفع .

ـ يسرى ...

صاح يسرى غاضبا ومقاطعا :

ـ لن أعود الى الجيش ، ولعلمك لقد قدمت استقالتى اليوم .

.. ..

قابلته امه بابتسامتها . امه اسمها « سنية » .. اتكون هى فتاة أبيه التى كان يتغزل فيها فى مذكراته ؟

لم تحك امه له عن هذا . كانت تكره السياسة . وتردد دائما :

ـ لم ار من السياسة الا العذاب والقلق .

كما ان ظروف طرده من الكلية الحربية جعلته لا يتحدث مع ابيه فى هذه الامور .

يفكر طوال الطريق فى مذكرات ابيه ، وزكى شكرى . لقد تركه قبل أن يذهب الى امينة . فى عيادة الدكتور اسماعيل حسنى ، أيمكن ان يكون زكى شكرى هذا خاله ؟!

.. ..

سافر والده فى قطار الحادية عشرة ، حتى يتجنب مراقبة رجال الشرطة له . اذ أنه فى ذلك الوقت يكون المارة قليلين . ويظهر بينهم من يراقبه بوضوح .

وصل الى القاهرة فى الصباح . كان البواب نائما ولايزال الدكتور اسماعيل حسنى فى بيته .

فتح زكى شكرى الباب . تهلل فرحا عندما رآه :

ـ ادخل مسرعا . اننى سعيد بلقائك .

ـ ماذا حدث ؟

ـ ارسل لى نورى بك مبلغا من المال : راتبى والمصاريف النثرية و ..

ـ اجل . اجل .

ـ رآنى الدكتور اسماعيل افتح الحقيبة . عرض على ان اسلمه المبلغ ليحفظه فى « حزانته » فى بيته . ولما رفضت . تغيرت معاملته

لى . وبالامس قال لى ان أستعد للانتقال لشقته الاخرى . فى «جزيرة بدران» . متعللا بأن العيادة مراقبة من البوليس .
ـ وماذا تريد الان ؟
ـ ان تساعدنى لأسافر لليبيا .
ـ لماذا ؟ . من الممكن أن نجد لك مكانا أكثر امنا .
ـ انني أحس بالغدر من الدكتور اسماعيل . كما انني فى حاجة لمقابلة نورى بك . للاتفاق معه على بعض الامور .
ـ ما دمت مصرا على السفر . فسأرسلك الى عبد الله شوشان بكوم الاخضر .
ـ لا . اريدك أن توصلنى الى عزبتنا فى الفيوم . وهناك سأجد من يعاوننى على السفر الى الواحات . حيث تعسكر قوات نورى بك.
ودق جرس الباب بعد ساعة تقريبا . أسرع زكى ليفتحه . سمع مجاهد صوت سنية تحدثه وهى قادمة :
ـ لقد قابلت المعلم مجاهد عبد الراضى .
ضحك قائلا :
ـ ها هو مجاهد أمامك .
رأى مجاهد نفس الابتسامة الخجلى فوق شفتيها . لم يطل النظر اليها . فقد كان مصرا على موقفه ، من أن يكون السفر عن طريق الكوم الاخضر .
ـ الشيخ عبد الله شوشان زعيم قبيلة هناك . ومن رجالنا المخلصين . ويعرف الطريق جيدا الى طرابلس . كما أنه سبق أن ارسل عددا كبيرا من الضباط الى هناك .
ولكن سنية أكدت قول أخيها :
ـ لا . فى العزبة هناك سيجد الكثيرين يساعدونه .
قلت :
ـ هناك خطورة من سفره الى الواحات . حيث أن القوات الانجليزية متمركزة على الطريق وتقوم بتفتيش من تقابله .
عندما وجد مجاهد الاصرار منهما . اضطر الى أن يزعن لما يريدان.

.. ..

لقد جاء أبو الوفا الى الشركة فى وقت حساس ، كانوا قد انتهوا من فترة الاعداد . وبدأت عملية تركيب الماكينات والمواسير الكبيرة التى ستجلب ماء البحر ، القريب جدا من الشركة . لاستخراج المواد الكيماوية منها .

لو لم يأت أبو الوفا . لبدأوا العمل الان .
لهذا ، ظل صالح ينتظره قلقا . فهومنذ أن ترك الشركة فجأة لم يأت . وتوريد باقى المعدات متوقف على الشيكات التى يجب أن يوقعها . وأيضا الخطابات التى يجب أن ترسل . قال ابراهيم زيدان لصالح :
ـ من رايى ان تسافر الى رئيس المؤسسة وتشرح له الموقف .
لم يجبه صالح . أسرع الى حجرته الجديدة التى انتقل اليها منذ ان جاء ابو الوفا . جلس فوق المقعد الجلدى ، ومد ساقيه فى استرخاء .
ماذا سيفعل رئيس المؤسسة وهو يعلم أن وزير الصناعة نفسه ليس له سلطان على أبى الوفا .
دخل ابراهيم زيدان وعبده رشوان ، وجدا صالح شاردا . قال عبده :
ـ يجب ان تفعل شيئا . المشروع سيضيع هكذا .
قال صالح :
ـ هاتوا الورق والشيكات سأوقعها كما كنت افعل قبل ان يأتى .
نظروا اليه فى دهشة . ثم اسرعا ليأتيا بالاوراق .

أبو زيد حسنين

أبو زيد حسنين ـ اخى ـ أستاذ للكثيرين من الضباط الكبار الان. مازالوا يحكون عن خططه فى القبض على المطاردين .

أتته الاوامر بأن هناك جمعية انشئت فى الفيوم باسم « **جمعية مساعدة ثوار طرابلس** » ، وذلك لمساعدة نورى بك فى الحرب ضد الايطاليين .

عرف أبو زيد ـ وقتها ـ أن رئيس هذه الجمعية شاب من عائلة غنية جدا فى الفيوم ، طالب حقوق ، اسمه أحمد طايل ، وأنه على علاقة بزكى شكرى الضابط المصرى الهارب من الخدمة ، والذى التحق بالجيش التركى ، ثم بقوات نورى بك .

وعد أحمد طايل بمساعدة زكى شبكرى ، وتسهيل سفره الى طرابلس ، ثم مساعدته بعد ذلك بارسال المؤن والذخائر اليه .

كان اخى أبو زيد ، يعمل مع انجرام ، مأمور الضبط .

ذهب اخى الى الفيوم ، وادعى انه ضابط هارب من الخدمة المصرية ، ويريد أن يسافر الى طرابلس لمعاونة الثوار هناك . واخرج بطاقة تثبت ذلك ، استخرجها له انجرام . وعرض أبوزيد على أحمد طايل تدريب المقاتلين الذين يرغبون فى الانضمام الى قوات طرابلس وبدأ فعلا فى تدريبه على التصويب واستعمال القنابل . وبهر احمد طايل به وبمعلوماته عن البنادق والقنابل .

واتفقوا على الخطة ، أن يركب ثلاثتهم (زكى شكرى واحمد طايل وأبوزيد » ثلاثة من جياد أحمد طايل ، ويهربون بها عند الفجر الى الواحات ، حيث تتمركز قوات نورى بك . فينضم زكى شكرى وأبو زيد الى قوات طرابلس ، ويقابل احمد طايل نورى بك . ليتفقا على خطط المساعدة ، ثم يعود ثانية ـ وحده ـ الى الفيوم .

أقام احمد طايل حفلا ، فى الليلة السابقة للسفر ، ابتهاجا بهذه المناسبة ، حضره كل أعضاء الجمعية (اتضح بعد التحقيق ، ان ابا زيد ، هو صاحب فكرة اقامة الحفل كى يتعرف على كل أعضاء الجمعية ، لتسهيل امر القبض عليهم) .

وعند الفجر ، ودعهم باقى الاعضاء ، وجرت بهم الجياد حتى حدود

الفيوم ، وراوا طائرة تحلق فى الجو ، ثم تهبط قليلا ، وتعلو ثانية ، قال أبو زيد :
ـ لعلها مرسلة من قبل نورى بك .
واكد احمد طايل على قوله ، وتوقفوا عن السير ـ قال أبوزيد :
ـ فلنشعل نارا حتى ترانا الطائرة .
واشعلوا النار ، منتظرين أن تراهم الطائرة فتهبط اليهم .
واذا بسيارات الشرطة تحيط بهم من كل اتجاه .
ونشرت الصحف صورة أبوزيد ، وكتبوا عما فعله من خداع احمد طايل وزكى شكرى ،ثم صورته يوم أن وقف امام القضاء يحكى لهم عما حدث .

.. ..

تنام « ملك » بجواره كملاك . الشعر الابيض يغطى وجهه . لم يحلق لحيته منذ يومين قضاهما فى البيت .
اتاه بعد لحظات أبوه الخولى وشقيقه أبوزيد . اطبقا فوق صدره .
أبوزيد صار (أبوزيد باشا) بعد ذلك . وبعد أن كان تابعا لانجرام ، مامور الضبط . صار شريكا له ، فى رسم الخطط والقبض على المطاردين .
اتاه ببدلته السوداء ، وطربوشه الاحمر بلون الدم ، وحذائه الطويل الذى يصل لأسفل الركبتين . وأبوه بمنديله الابيض المتسخ، تحت الطربوش المهترىء .
تقلب بجوار ملك ، طارده وجه أمه بعد ذلك ، وهى صبية ، تضع الكحل فى عينيها ، وتزيل الشعر الزائد فى الحاجبين . اغرت الخولى العجوز حتى تزوجها على أم أبوزيد .
ظنت امه أنه قادر على أن يكون مثل أبوزيد ، تتحدث عنه الجرائد، وتذكر مغامراته .
زغردت عندما قبلوه فى مدرسة الكونستبلات . كان يرسل اليها مبلغا من المال . ولكنه ظل بعيدا . خاصة فى ايامها الاخيرة ـ كان ينتقل من محافظة إلى اخرى .
ارسلت له خطابا :
ـ لا نريد نقودك . ولكن نريدك انت .
الى أن جاء التلغراف من رجل فى القرية ، بانهـا قد ماتت .
حمل الكفن وسافر .

أطبق الثلاثة فوق صدره (ابوزيد وابوه وامه) اراد أن يصرخ :
راى الفلاح الذى حملوه فوق الحمار ، وعلقوا عنقود العنب فى رقبته ، وزوجته وبناته خلفه يبكين ، وابوه الخولى يبرم شاربيه فرحا لضبطه .
اسماعيل ولده جاءه ، كان فى أول الامر يقف طويلا نحيفا . يبتسم ، شاربه خفيف ، لم يحلقه قط . وعيناه نافذتان تنفذان فى ضلوعه .
شفتاه تحاولان التحرك فوق الفراش . لم يتمكن من التحدث ، مات قبل أن يقول شيئا .
مات متأثرا باحراج أبى الوفا له . أم من السرعة المجنونة !؟
لم يستطع ابو الوفا أن يستيقظ . اضطر الى أن يرمى نفسه من فوق السرير ، حتى يهرب من الكابوس . هبت ملك فزعة :
ـ بسم الله الرحمن الرحيم ، ماذا حدث ؟
أضاءت اللمبة الكبيرة ، رأته يتوجع من آلام ظهره . هبطت اليه :
ـ ماذا حدث يا « أبو الوفا » ؟
ـ كابوس .
نامت ثانية ، لم يعد هذا يثيرها ، فلقد اعتادت هذا منه .
قام من مكانه ، جلس فوق السرير ، ثم اشعل سيجارة .
.. ..
أغمض عينيه عندما وصل الى باب الشركة . كاد يصطدم بالجدار . التفوا حول سيارته ، مدوا أيديهم :
ـ أهلا يا بك . حمدا لله على سلامتك .
لا يذكر أحدا منهم ـ حتى الثلاثة الذين اجتمع بهم ، واحس انهم مهمون بالشركة ، نسى أشكالهم الان .
أقترب من حجرته ، ظهره ما زال يؤلمه من اثر وقوعه من فوق السرير ..
اتصلت سكرتيرته بصالح :
ـ لقد وصل يا دكتور صالح .
دخل صالح الحجرة والاوراق معه :
ـ صباح الخير .
نظر شذرا : أهلا .
حمدا لله على سلامتك .
ـ أظنك ...

ـ دكتور صالح مجاهد .
ـ طبيب ؟
ضحك صالح قائلا :
ـ دكتوراه فى الكيمياء الصناعية .
صاح أبو الوفا فى ضيق :
ـ أجل . أجل .
اخرج صالح الاوراق ، وضعها امامه :
ـ سيادتك لم تات . اضطررت أن أوقع الشيكات والخطابات ..
لم يكمل صالح . قاطعه هو :
ـ أجننت ، أتوقع شيكات وخطابات دون أن أراها .
ـ يا حضرة ...
ـ لن أدع هذا يمر بسهولة .
ـ يا بك . المشروع كاد يتوقف ، بضاعة مهمة ، يجب أن نتسلمها لنبدأ العمل .
ـ يتوقف المشروع ، ولكن لا توقع أوراقا دون أن أراها .
امسك بالتليفون .
ـ سأتصل بالنيابة .
ـ يا حضرة اللواء . الموضوع لا يستحق كل هذا .
دخل عبده رشوان وابراهيم زيدان :
ـ أهلا سعادة البك .
ـ ماذا تريدان ؟
قال ابراهيم :
ـ ورق متعطل . تريد سيادتك أن توقعه .
أشار اليهما بأن يجلسا :
ـ تصوروا . الاستاذ يوقع على أوراق دون أن ينتظرنى .
أراد صالح أن يضحك . فقد كان أبو الوفا يتصرف وكأنه فى مسرحية كوميدية . أخذ يحرك يديه فى عصبية ، والرذاذ يتناثر من فمه .
قال عبده :
ـ لقد انتظرناك .
ـ حتى لو لم آت أبدا . لا تتصرفوا دون الرجوع الى . القرار الوزارى أعطانى الصلاحية للتوقيع باسم الشركة .
صمتوا جميعا ، ما زال يمسك بسماعة التليفون ، ماذا يفعل .

أنه لا يريد أن يوقع على شيء . بل لا يريد أن يأتى اليهم أبدا .
ولكنه لا يجد وسيلة للشجار معهم .. ماذا سيقول للنيابة . أو الى اية جهة أخرى ؟!
بعد دقائق قال :
ـ سأتركه هذه المرة ، بشرط الا يعود ثانية الى هذا .
ضحك صالح عندما خرج ، ثم احس برغبة فى البكاء .

سنية شكرى

سأل أمه :

ــ لماذا لم تحك لى عن خالى « زكى شكرى » ؟

بكت الأم :

ــ قلت لابيك لا يكتب عن هذا ، لا أريد أن أشاركك أنت واخوتك فى هذا العذاب .

حكت له عما حدث بعد ذلك .

« بعد القبض على أخيها فى الفيوم زارهم مجاهد فى العزبة ، قابل أمها وشقيقها وصفى ، كان واضحا للجميع أن مجاهد يهتم بها ثم علمت من أخيها وصفى ــ بعد ذلك ــ أن مجاهد قد قبض عليه ، وعلى كل من له صلة بمساعدة ثوار طرابلس ، أخذه جنديان ، وهو مكبل بالحديد الى الفيوم .

ــ استدعاه ــ هناك المحقق ــ « مفتش الداخلية » للتحقيق معه .

اجلسه أمامه . سأله عن اسمه وعنوانه ، وصناعته وبلده . الى آخر هذه الاسئلة التقليدية .

كان فى القاعة ــ غير المحقق وكاتبه ــ رجلان . أحدهما انجليزى ، والاخر مصرى . يرتدى بدلة وطربوشا .

وجه المحقق اليه التهم الاتية :

- مساعدة الاعداء فى وقت الحرب .
- تهريب المؤن والذخائر والضباط الى طرابلس .

قال مجاهد للمحقق :

ــ قبل أن أجيب عن هاتين التهمتين ، أريد أن أعرف من هذين الرجلين ؟

زمجر الانجليزى ، وصاح الآخر :

ــ ما شأنك أنت ؟

أجاب المحقق :

ــ انه مستر انجرام مأمور الضبط ، ومساعده أبوزيد حسنين .

تذكر مجاهد دور الاخير فى خداع زكى شكرى واحمد طايل والقبض عليهما ..

قال :

ــ هذه تهم ، لو ثبت صحتها ، قد تؤدي إلى موتى . أو سجنى مدى الحياة . لهذا ، أرجو أن يخرجا . فقد يؤثرا على التحقيق بان يعدا لى شهود اثبات . من خلال المعلومات التى سيسمعانها منى .

وقف المحقق . وتحدث معهما بالانجليزية . صاح أبوزيد وسب . واخذ ينظر اليه غاضبا

ثم نظر انجرام الى أبى زيد وقال :

ــ هيــا

خرجا ، وأبوزيد ينظر اليه متوعدا .

بعد أن خرجا ، طلب المحقق من كاتبه بعض الاوراق من الحجرة الاخرى ، ثم قال فرحا :

ــ أنا معجب بشجاعتك . لقد ارحتنى منهما . ياه . انهمــا كابوس .

سأله عن سبب ذهابه الى الفيوم . وعلاقته بزكى شكرى .

قال :

ــ انا خطيب اخته .

ــ ما اسمها ؟

ــ سنية .

قال هذا مرتبكا ، ودون تفكير .

وسأله المحقق عن عبد الله شوشان ، الذى يسهل له نقل المؤن والذخائر والاشخاص الى طرابلس ، قال :

ــ هو عميلى ، اصنع له هماميل السواقى .

كتب المحقق . بحيث يبعد التهمة عنه .

.. ..

علمت سنية فى الفيوم . بما قاله مجاهد ــ فى التحقيق ــ من انها خطيبته .

وقد كانت أمها وباقى الأسرة متعاطفين معه .

اخذوا سنية الى قسم الشرطة ، سألها المحقق ، ان كان مجاهد خطيبها أم لا .

قالت : اجل .

بعد ان قضى مجاهد فى السجن عدة شــــهور ، جاء اليهم فى فيوم .

وكانت الاسرة كلها حزينة للقبض على زكى شكرى . رغم هــذا

عاملوه على انه خطيب حقيقى لسنية .

.. ..

جاءت امينة وطفلاها ، قبلتها ام صالح .

احس صالح أن هناك اشياء جديدة قد حدثت بينها وبين زوجها يسرى .

اسرع الطفلان اليه ، جلسا فوق ركبتيه .

قالت :

ـ لقد تركت البيت وذهبت الى أمى .

ـ انت عاقلة يا امينة . حتى لو كان يسرى مخطئا فيجب أن تقفى بجانبه حتى يعود لرشده

ـ لا يادكتور . يسرى استأجر الشقة فى المنشية . واشترك مع ثلاثة من زملائه الضباط . واسسوا شركة استيراد وتصدير .

ـ والاثنان قدما استقالتيهما أيضا ؟

ـ اجل . وقبلت من الثلاثة .

قبل الطفلين :

ـ من اجل الطفلين ياأمينة .

صاحت مقاطعة :

ـ من اجلهما ، ساتركه ، لعله يفيق بعد أن اترك له البيت .

دخلت الام بالشراب ، حاولت أمينة أن تبتسم عندما رأتها .

سالتها الام عن يسرى

قالت :

ـ بخير .

بعد أن خرجت ، قالت :

ـ لقد جئت لاخبرك اننى ساعود الى الكلية ثانية ، ليس هناك داع للبقاء فى البيت . الطفلان سترعاهما أمى .

ـ خير ما فعلت ، انت فى حاجة ـ فى هذه الايام ـ لان تنشغلى بالعمل . وأرجو أن تعودى الى ابحاثك وعيناتك . لتكملى الرسالة وتحصلى على الدكتوراه .

١٩١٤/١٢/٢٥

قامت الحرب العالمية الاولى ، بسبب قتل ولى عهد النمسا . ودخلت بريطانيا الحرب ضد المانيا ، وتركيا انضمت اليها .

وكان الخديو عباس حلمي يزور الاستانة فى ذلك الوقت . وكان ايضا معلوما لبريطانيا انه يميل للاتراك ، ويكره الانجليز .

لهذا ، اتخذ مجلس البلاط البريطانى ، بحضور الملك يوم ١٩ نوفمبر ١٩١٤ قرارا ، بفرض الحماية على مصر ، وعزل عباس حلمى ، وتعيين حسين كامل ـ عمه ـ سلطانا علي مصر ، وقبل حسين كامل هذا ، وكان أول أمر أصدره ، هو أمره الى حسين رشدى باشا بتأليف الوزارة ، بتاريخ ١٩ ديسمبر ١٩١٤ . وكان حسين رشدى قائمقام الخديو عباس فى هذا الوقت ، ورئيس وزارته .

.. ..

وأدلى حسين كامل بتصريح الى مراسل التيمس بالقاهرة يوم ١٩١٤/١٢/٢٢ ، هذا نصه :

« اننا لا نستطيع أن نفى بريطانيا حقها من الشكر على ما فعلته لمصر . وانني موقن من زمان طويل ، بأن مصر وسائر الاقطار الشرقية فى احتياج الى الاوربيين »

.. ..

واعلن حسين رشدى يوم ١٩١٤/١٢/٢٤ لجريدة الوطن :

« ان مصر اذا فرض ، ولم تكن حاصلة على مساعدة ، أو معونة انجلترا ، لوجب أن تفتش لها عن دولة قوية ، وصديقة ـ مثلها ـ « أى انجلترا » لتكون عونا لها » .

المؤلف

حمدى شعراوى

قررت الجمعية اغتيال كل من السلطان حسين ، وحسين رشدى باشا . وتم عقد العديد من الاجتماعات فى القاهرة والاسكندرية لوضع الخطة لاغتيالهما ـ واختيار الزمان والمكان لهذا . صنعت اللجنة الرئيسية بالاسكندرية ، قنابل من الديناميت ، وحشتها بحوالى ثلاثمائة قطعة من حديد كبس القطن ، بعد أن جربت انفجارها بالصحراء ، أمام بلدة واقد « بلدة أحد أعضاء الجمعية » .

وعرض أكثر من واحد ، من اعضاء الجمعية ، أن يقوم بتنفيذ الاعدام فيهما . ولكن اللجنة اختارت حمدى شعراوى ، وهو صعيدى من قرية « أبا الوقف » التابعة لمركز مغاغة بالصعيد . ويعمل مدرسا بمدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية . ويسكن فى البيت المواجه لورشتى بالهماميل .

الاحد ٢٣ يونيو ١٩١٥

أرسلت اللجنة الرئيسية بالقاهرة « أحمد صابر » عضو اللجنة ، ليستأجر بيتا بشارع رأس التين ، ستمر من امامه عربة السلطان حسين كامل ، وهو فى طريقه من سراى رأس التين ، الى المسجد لصلاة الجمعة .

تم اختيار المنزل رقم ٩٩ ، لانه ليس به سكان فى الوقت الحالى . .

كما أن الشارع يضيق أمامه . اذ أنه يواجه ضريح سيدى يوسف الجعرانى الذى يشغل جزءا من الشارع ، اذ لابد أن تمر عربة السلطان من أمام نافذة هذا البيت .

الثلاثاء ٢٥ يونيو ١٩١٥

بجوار باب البيت المغلق دائما ، دكان لحلاق ينوب عن أصحابه فى تأجيره لساكنيه .

اقترب أحمد صابر من دكان الحلاق .

ـ السلام عليكم .

كان الحلاق ينحنى على رأس زبون يحلقها :

ـ السلام عليكم ورحمة الله .

ـ لقد سألت عن أصحاب البيت ، فقالوا انك تنوب عنهم فى تأجيره .

هلل الحلاق فرحا ، فاذا ما تم الاتفاق على تأجير البيت .

سيكون له عمولته من أصحاب البيت ، وربما من المستأجر ايضا :
ــ اهلا . أهلا .
اتفقا على القيمة . وأخبره أحمد صابر انه يستأجر البيت لصديق اسمه « محمود حلمى » سيأتى من السفر بعد عدة أيام ..

دخل حمدى شعراوى البيت ، رآه الحلاق . خرج من دكانه وهو يمسك المقص :
سيأتى من السفر بعد عدة أيام .
ــ اهلا محمود بك .
ــ اهلا بك .
المنزل متسخ . ودرجاته متآكلة . بعيدة عن باب البيت .
دخل حمدى الحجرة المطلة على الشارع . ليس بها أثاث . بلاطها معفر بالتراب ..
مسح بمنديله حافة النافذة . دخل الحلاق خلفه :
ــ معذرة . فالبيت متسخ ، سنأتى بزوجتى وابنتى لتنظفاه لك .
ــ اشكرك . سآتى بمن ينظفه .
استأذنه فى مقعد من دكانه . اسرع الحلاق فرحا وأتى بالمقعد .
صعد حمدى فوق المقعد ، جلس على حافة النافذة ، ضريح سيدى يوسف الجعرانى أمامه بابه مغلق ، يبدو من منظره انه لا يزوره أحد . يرددون أشاعات حوله ، بأن أحد المهندسين اراد ان ينقل جثمانه من مكانه ، وينقل الضريح ، حتى لا يسد الشارع . لكن يد المهندس شلت فى وقتها ، ولم تستطع الحركة . الا بعد أن أقر بذنبه ورجع عن قراره(١)

الاربعاء ٧ يوليو ١٩١٥

لابد أن يعد حمدى كل شىء . حتى اذا ما جاء يوم الجمعة يكون جاهزا .. لقد تدرب على اشعال القنبلة ، بأن يشعل فحما فى مدفاة . ويضع الفتيل فوق الفحم الاحمر ثم يسرع بالقائها .
ترك الحجرة ، صعد الدرجات المتآكلة . سار فوق السطح .

---

(١) تردد هذه القصة عن أضرحة أخرى مشابهة لسيدى يوسف الجعرانى ، كضريح سيدى أبى الدرداء بالاسكندرية

كانت هناك فتاة سمراء تنظر من سطح البيت المجاور . والذي لايفصل بينهما سوى جدار قصير .
عندما رأته أسرعت الى حجرتها ، فوق السطوح .
اهتم حمدى بالبيت الذى به الفتاة السمراء . نظر اليه جيدا . فبابه يطل على الشارع الخلفى ويمكن استخدامه عنـــدما يحاول الهروب ، بعد القاء القنبلة .
عندما هبط ، أتاه الحلاق ، اراد حمدى أن يعطيه مقعده . ولكنه أصر أن يبقيه عنده لحين يأتيه أثاثه .
ترك المقعد واغلق الباب وخرج .

.. ..

يعود حمدى الى الهماميل . ينظر الى ورشة مجاهد . يراه يجلس فوق مكتبه . يقرب منه ينظر كل منهما الي الاخر . انهما يتقابلان كثيرا بعيدا عن الهماميل . يجلسان فى قهوة البراميد بالمنشــــية . ولكن هنا ــ فى الحى ــ لا يتحدثان ، حتى لا يشك البوليس فيهما .. واذا ماصعد مجاهد الى شقة حمدى ، يجرى الى البيت ، ويدخله متلصصا .
ترك حمدى شعراوى قريته ابا الوقف ، وذهب الى الاسكندرية ، سبقه اليها خاله الذى يعمل ساعيا بادارة المعارف العمومية . بقى لدى خاله عدة شهور بلا عمل . حتى حدث خاله المدير الذى يجلس امام بابه ، فى امر ابن أخته . فعينه المدير مدرسا بمدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية .
فى اول اجازة له من المدرسة . ذهب الى « أبا الوقف » . قالت أمه :
ــ خالك له أفضال عليك . ولكى ترد جميله لابد أن تتزوج ابنته خضرة .
لم يتحمس لهذا ، ولكنه لم يعارض . انه حقا لم يخطر الزواج له على بال ، لكن لا بأس فخضرة ليست دميمة .
لكن بعد انضمامه للجمعية ، حمد ربنا ، لأنه لم يحدث خاله فى امر الزواج . فقد كان يحلم بعمل كبير ، لهذا ، أصر أن يكون هو قاتل السلطان حسنين ، وحسين رشدى باشا .. لم يسبق له عمل مثل هذا . ولكنه سينجح . فالعربة لابد أن تمر من تحت النافذة . كما انه جرب القاء القنبلة ، وتمت بنجاح .
تذكر والده ، لقد أرسل له منذ أيام المبلغ الذى يرسله له شهريا . له :

ــ ماذا ستفعل يا أبى ، لو لم ارسل لك هذا المبلغ بعد ذلك . ماذا ستفعل لو مت ؟

أشعل الوابور فوق المائدة القريبة من النافذة . .

انه لم ير الذى استأجر البيت ، ولا يعرف اسمه ، ولكنه يعلم انه سيدعى أن اسمه « محمود حلمى » للتمويه .

تذكر الحلاق واصراره انه محمود بك . كان يود أن يسافر الى بلدته ليقابل أمه وأباه واخواته الخمسة ، فربما لا يلقاهم ثانية .

والده يعمل أجيرا فى الارض . تزوج أمه ، رغم انها ليست جميلة ، من اجل قيراط ونصف .. يزرعها الان . ويفخر بأنه يمتلك قيراطا ونصفا .

لم يتبق من الايام سوى الخميس ، وقريته بعيدة . تحتاج ليوم سفر كامل .

الخميس ٨ يوليو ١٩١٥

دخل المنزل ثانية . كانت معه حقيبة جلدية صغيرة بها ثلاث قنابل ومدفأة ، ولفافة صغيرة بها الفحم .

كان دكان الحلاق مغلقا . لعله ذهب ليحلق لزبون فى بيته . نفض التراب عن مقعد الحلاق ووضع الحقيبة فوقه . ثم أغلق الحجرة بالمفتاح . ودار فى البيت ، ثم صعد لاعلى ، رأى الفتاة التي رآها بالامس . تضع طستا فوق السطح . وتغسل بعض الملابس . عندما راته هبت واقفة . وأسرعت الى حجرتها .

ابتسم ودار فوق السطح .

.. ..

زار خاله فى المساء ، نظرت زوجة خاله الى ابنتها خضرة . فهمت البنت مقصدها ، اسرعت الى الحجرة الاخرى ، خلعت جلبابها القديم المتسخ ، وارتدت جلبابا جديدا ، ومشطت شعرها . ونظرت الى المرآة الصغيرة المعلقة بجوار السرير . وعادت ثانية الى مكانها ، دون ان تنظر الى حمدى .

سأله خاله عن المدرسة . وعن الناظر والمدرسين وقال له :

ــ لو تعبك احدهم ، قل لى ، كلهم يحتاجون الى البك المدير الذى اجلس أمام بابه .

قدمت خضرة له الشاى ، واقسم خاله أن يتناول العشاء لديهم .

ولكنه اعتذر . كان متوترا . لا يستطيع ان يستقر فى مكان . كما انه اراد ان ينام مبكرا .

عندما خرج من بيت خاله ، أخرج علبة دخانه ، لف سيجارة . فهو لا يستطيع ان يدخن أمام خاله . عندما كان يعيش معهم ، كان خاله يذهب الى الحجرة الاخرى ، بعد الاكل ، ليدع له الفرصـــة ليدخن . وكان حمدى يضطر ـ احيانا ـ ان يدخل دورة المياه ليدخن فيها ، اذا ما أطال خاله المكوث فى الحجرة .

الجمعة ٩ يوليو ١٩١٥

استيقظ حمدى مبكرا ، تناول سيجارة مع كوب شاى أسود ، لم يجد رغبة فى تناول الطعام .

ارتدى ملابسه وخرج ، سار حتى شارع الخديو . استقل تراما حتى شارع راس التين .

دكان الحلاق مغلق ، لعله يتأخر فى فتحه يوم الجمعة . جلس فوق المقعد ، اخرج القنابل الثلاث ثم افرغ الفحم فى المدفأة الفخارية . ذهب الى آخر الحجرة . بعيدا عن القنابل واشـــعل عود ثقاب ، ليشعل الفحم . لكن الفحم لم يشتعل . اشعل عود ثقاب آخر . وأيضا لم يشتعل .

الفحم فى حاجة الى كيروسين . لن يشتعل بغيره . خرج مـــن الحجرة ، أيخرج بالمدفاة الفخارية ، ليسأل عن كيروسين ؟!

انه لا يعرف فى الشارع سوى الحلاق . والحلاق ليس موجودا ، كما انه لا يصح أن يخرج بالمدفاة حتى لا يثير انتباه الناس .

جلس فوق المقعد ، زفر بضيق . ثم اشعل سيجارة .

« لماذا لا يشعل القنبلة بالسيجارة . اجل . السيجارة المشتعلة تعمل عمل الفحم الاحمر .

احس برغبة فى شرب كوب شاى ، لقد تعود شرب الشاى منـــذ صغره . امه كانت تضعه له وهو طفل ، عندما فطمته .

فكر فى الخروج الى الشارع . يجلس فى المقهى . يشرب شايا ويشترى كيروسينا ، ولــكنه أحس بسخافة فكرته ، فلو خرج سيحس به الناس .

ظل ينظر الى الشارع من خلف شيش النافذة المغلق ، تابع ضريح سيدى يوسف الجمرانى ، طلاؤه تساقط ، والمياه الضحلة تحيط به . ماذا سيفعل بعد ان يلقى بالقنبلة ، ايستطيع الهرب ؟ ليس مهما

ما سيحدث بعد ذلك ، المهم أن يموت السلطان حسين ورئيس وزرائه. كما أن الهرب ليس صعبا ، فكل شيء مجهز بعناية .

.. ..

عند الانتهاء من خطبة الجمعة ، فتح حمدى النافذة ، لم جلس فوق حافتها . ووضع قدميه فوق المقعد . لم يلتفت اليه أحد . فالنساء مشغولات بطهو الطعـام لأزواجهن . والازواج فى المساجد يؤدون الصلاة .

وسمع جلبة ، وجنودا يسرعون :

ـ السلطان .. عربة السلطان آتية .

أشعل سيجارته ، سحب نفسين منها ، وحمل القنبلة ، أخفاها تحت حافة النافذة . ثم دس السيجارة المشتعلة فى فتيلها . عندما اصبحت العربة تحت النافذة تماما . القى القنبلة ، والقى السيجارة فوق ارض الحجرة . واسرع الى الدرجات المتآكلة . كادت درجة متآكلة توقعه وهو يسرع .

.. ..

لأول مرة لا يجد الفتاة التى تسكن السطح . اسرع وقفز الجدار القصير . فتحت الفتـــاة حجرتها فزعة عنـــدما ارتطم بالارض . دهشت لرؤيته .

كان متوترا . لم تدخل حجرتها ككل مرة . بل ظلت تتابعه . اراد أن يحيها ، ولكنه لم يستطع . اسرع الى الدرج . سمع فى الدور الارضى امراة تتحدث مع زوجها بصوت مرتفع . فقد كان صوت الوابور عاليا أيضا .

اسرع الى الشارع الضيق . لا يدرى ان كانت القنبلة انفجرت أم لا . فهو لم يسمع انفجارها . لكن يمكن أن تنفجـــــر دون أن يسمعها . فقد كان مشغولا بمسألة هروبه .

ظل يسير حتى شارع « التوبيج » ثم استقل عربة حنطور حتى بيته فى « الهماميل » .

فى العربة أغمض عينيه . نظر اليه السائق ، ظنه نائما .

الشك مرة اخرى

عاد ابو الوفا ؛ فتح باب الشقة ، أسرع الى « ملك » .. دار فى الشقة ، لم يجدها . ماذا حدث ؟ .. اين ذهبت ؟

احس باعياء ، جلس . ذلك دليل لا يقبل الشك فى خيانتها . انها لم تكن تظن انه سيعود فى هذا الوقت .

سمع صوت اقدام تصعد الدرج . أسرع الى الباب فتحه . وجدها تصعد الدرج بالملابس التى ترتديها فى البيت . (البنطلون والبلوزة القديمة ، وشبشب المنزل) وتعقد شعرها بايشارب .

صاح بها ، وهى بعيدة عنه :

ـ أين كنت ؟

ابتسمت قائلة :

ـ لقد طلبتنى جيهان جارتنا . التى تسكن ...

لم تكمل :

ـ اتظنيننى أبله . مع من كنت ، اجيبى .

اسرعت اليه :

ـ ابو الوفا . ادخل شقتنا ، وقل ما تشاء ، فلا يصح .

ـ لن تكون شقتك من الآن . سأطردك منها ، اذهبى .

ـ ارجوك . الجيران يسمعون قولك .

ـ انني اقصد هذا . حتى يعلموا ، ويعرفوا حقيقتك .

بكت :

ـ لا أريد أن أدخل . ولكن كف عن قولك هذا . اعطنى ما استطيع به الذهاب الى اخى .

ـ لن أعطيك شيئا . اذهبى اليه هكذا .

ثم أغلق باب الشقة خلفه .

صعدت جيهان اليها ، قالت :

ـ تعالى الى شقتى الان .

بكت :

ـ انه ما عاد يطاق .

سارت معهـا . احست بوجوه تطل من خلف شراعات الابواب الموارية .

قالت جيهان :
ــ ... لدى ساعة أو اكثر . حتى يهدا .
ــ لا . سأذهب الى أخي . لن أستطيع احتماله بعد ذلك .
ارتدت ملك ملابس من ملابس جيهان . وذهبت الى بيت أخيها .
قال لها محمود :
ــ قلت لك ، لم تصدقيني .
ــ كنت اظن اني سأستطيع ان ارجعه الى ما كان عليه .
ــ الكل يعلم ان موت ابنه دمره .
كثيرون قد ماتت أولادهم . ولم يحدث لهم ما حدث لأبي الوفا .

.. ..

بعد أن أغلق أبو الوفا الباب خلفها . ارتمى فوق المقعد . ما زال في ملابسه التى اتى بها من الخارج . لم يحس برغبة في البكاء . انما الدموع فاجأته ، دون سابق انذار ..

هبطت ملك الدرجات بملابس البيت . أتستطيع أن تذهب الى بيت أخيها هكذا ؟!

لا . لعلها ستعود ثانية الى عشيقها .. انه فى العمارة لا شك . لابد أن يعرف من هو .

عندما عرض نفسه على طبيب نفسانى . سأله عن هذا . قال الطبيب :
ــ قل لى ، هل كانت لك علاقات جنسية مشبوهة قبل الزواج ؟
ــ أجل .
ــ لعلها . أحد العوامل .

أجل . لعلها صادقة ، وكانت حقا لدى جيهان جارتها . لقد اهانها أمام كل سكان العمارة . لن تنسى لى هذا .

وربما لن تأتى الى بيته ثانية . ايعقل هذا . ايستطيع ان يبقى فى هذا المكان دونها .

.. ..

ــ ملك . أبو الوفا فى الخارج يريدك ، وانا اعرف حالته اكثر منك .
ــ لن اكون عالة عليك . ساعود اليه . وساتركه بعد ان اكمل تعليمى .
ــ لا تهتمى بشىء . بيتى مفتوح لك .
ــ لا . سأذهب معه .

.. ..

تبتعد ملك عنه الان . الكل يذهب .. اسماعيل وعزيزة امه علوان باشا .

لقد رآه علوان فى النادى ، فتظاهر بعدم رؤيته . وعندما اسرع لمقابلته ، وجد سيارته قد أسرعت . وكلما اتصل به . يقولون « انه غير موجود » .

بعد أن مات اسماعيل . احس بانه جبان . جريه خلف العائلة بأكملها فى البلدة ، لم تكن شجاعة . انما كانت رغبة فى الشجار . لا اكثر . فلو كان شجاعا حقا . لانتحر وارتاح بعد موت ابنه هكذا . . .

تتحرك ملك امامه كالغزال . لم تعد تتحدث معه الا قليلا .

اقتربت منه . قالت فى وجوم :

ـ ابو الوفا .

احس بالفرح . فها هى ستعود ثانية الى ما كانت عليه .

ـ اجل يا ملك . تحت امرك .

ـ سألتحق بكلية الآداب .

ـ الآداب ؟!

ـ اجل . لقد تركتها من اجلك . وسأعود اليها ثانية .

لم تنتظر حتى تسمع رأيه ، فقد قالت « سألتحق » . لم تطلب منه تصريحا . ماذا سيقول لها . لقد حمد ربنا لانها وافقت على أن تعود . اسرع اليها ، قال :

ـ موافق يا ملك ، وسأساعدك بكل ما استطيع .

لم تجبه . كانت تطلى اظافر قدميها امام المرآة . اقترب منها اكثر :

ـ سآتى بخادمة لك لتساعدك . لتتفرغى للمذاكرة .

ـ لن تستطيع اى خادمة أن تتحملك .

لم يغضب لقولها . قال وكأنه لم يسمع :

ـ سآت لك بشحاتة العجوز . كان يعمل مع والدى فى أرض الباشا . انه قوى رغم كبر سنه ، ماذا ترين ؟

مطت شفتيها ولم تجب .

كان شحاتة العجوز يأتى الى مكتبه . فى عمله السابق . وكثيرا ما اعطاه ابو الوفا نقودا . وساعده فى قضاء اعمال له فى الاسكندرية .

انه يكبر ابو الوفا بأعوام قليلة . وكان خادما لأبيه . يشترى له

طعامه ، وطعام أمه من السوق .
وتدفع اجرته من دائرة الباشا .
يجلس بجوار ابو الوفا . يقرأ أبو الوفا له الجريدة . يشير له على صورة ابوزيد . يشد منه الجريدة :
ــ دعها لى يا « أبو الوفا » . أريد أن أتملى من رؤية وجهه ، فقد كان يتحدث معى كثيرا ، فكيف يضعونه ــ الان ــ فى صدر الجريدة.
كانوا يتحدثون فى الجريدة عن حادث رمى القنبلة على السلطان حسين فى الاسكندرية .
انجرام مامور الضبط ، وأستاذ أخى وسيده ، يطوف مع اخى المحافظات ، بحثا عن المشاغبين والعصاه .
الحلاق يقول ان الذى استأجر منه البيت ، رجل لا يعــمــرف اسمه . ولكنه أجر البيت لآخر . اسمه محمود حلمى .
أمسك انجرام عقد الايجار . المستند الوحيــد لديهم ، لادانة الجناة . لأبى زيد :
ــ اعمل نشرة بصورة زنكوغرافية لتوقيعه ، وعلقها على الجدران وأرسلها الى الوزارات والمصالح فقد يكون مستخدما هناك ، فيتعرفون على توقيعه .
دار أبوزيد وهو يمسك العقد . وجد « عقب » سيجارة ، ملقى بجوار القنبلتين اللتين لم تلقيا . انحنى وامسك عقب السيجارة .
كان انجرام مشغولا بمتابعة درج البيت . نظر اخى الى عقب السيجارة ، وجد به ثلاثة حروف « ح ش » . خرج مسرعا الى انجرام :
ــ انظر يا سيدى .
ضاق به ، ماذا سيفعل بعقب سيجارة فى هذا الوقت ؟!
ــ انظر هذه الحروف .
تابع انجرام الحروف وصاح فرحا :
ــ لابد أنها تمثل اسم الجانى .
صعدا معا الدرج . رأيا سطح المنزل المجاور . الذى يفصل بينه وبين البيت الاخر جدار قصير . صاح انجرام :
ــ لو كنت مكانه لقفزت الى هنا ، وهربت من الشارع الخلفى .
دقا باب الحجرة الوحيدة فوق السطح . اطلت الفتـــاة اليهما فى خوف . ابتسم انجرام :
ــ اتسمحين لنا بالدخول .

لم يكن اخى ودودا فى معاملة الناس مثله .
دخلت الفتاة دون ان ترد . عادت الى الخلف بظهرها ، جلسا فوق كنبة عربى . مغطاة بملاءة بيضاء ، مرتبة . الحجرة كلها مرتبة ومنظمة .
قال انجرام « كان يغضب اذا ما بدأ ابى الحديث » .
ـ لقد قفز شخص من البيت المجاور لبيتكم .
قالت الفتاة فى خوف :
ـ متى ؟
ـ بعد صلاة الظهر مباشرة .
ـ لا . لم اره . كنت فى السوق وقتذاك .
صاح اخى بها :
ـ بنت . قولى الحقيقة .
ارتعدت . تراجعت الى الخلف بمؤخرتها . وهى ما زالت تجلس فوق الارض :
ـ لا تغضب الفتاة هكذا .
(لم يكن انجرام صادقا فيما يقول . فهذه طريقة نتبعها فى المعاملة عامة فى الشرطة ، فاننا نعلم دائما الشرطيين السريين . بأن يسير كل اثنين منهم معا . واحد منهما يتظاهر بالقسوة ، فيهدد ويسب ويضرب احيـــانا . والآخر يتودد ويمنى . ويحاول منع زميله من السب والضرب . وبهذه الطريقة يتحقق للمتهم الجانبان : الترهيب والترغيب) .
ولكن الفتاة لم يصلح معها شيء . فقـد أصرت على قولهــا . وخرجا من حجرتها غاضبين .
جمع اخى رجاله . جعلهم يطوفون على محلات الورق البفرة ، الذى يستخدم فى لف السجائر . وكانت كثيرة فى هذا الوقت .
من كثرتها ، يحاول كل منها ان يكسب عملاءه ويغريهم . فواحد يكتب ابياتا من الشعر والزجل . او الحكم والمواعظ . على كل ورقة . وآخر يكتب الحروف الاولى من اسم كل عميل مع الاتفاق معه على الكمية التى يطلبها .
وتوصل احد رجال المباحث . الى صاحب المحل . فقبض عليه . واعترف أن هذا الورق قد صنعه خصيصا من اجل عميل اسمه حمدى شعراوى . يعمل مدرسا بمدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية .

صفية منصور

توقف العمل تقريبا فى شركة الكيماويات الجديدة ..

أبو الوفا لا يأتى الا قليلا . واذا جاء لا يفعل شيئا . سوى متابعة الجدران ، والمناظر المعلقة فوقها .

أكد بعض السعاة بأنه رآه يحدث نفســه يوما ، وآخرون رأوه يحدث صورة معلقة .

سافر صالح الى القاهرة ، قابل رئيس المؤسسة الكيماوية ، شكا له حال الشركة . قال الرجل :

ــ لا استطيع شيئا . يمكنك ان تقابل وكيل وزارة الصناعة . انا لا استطيع أن أقامر بعمرى كله فى العمل من أجلكم .

مكتب وكيل وزارة الصناعة فى نفس المبنى الذى به المؤسسة . ذهب صالح اليه ، قالت سكرتيرته :

ــ هو فى أمريكا الان . ولن يعود قبل آخر الشهر .

.. ..

ذهب الى مبنى مجلة « العهد السعيد » التى تعمل بها صفية .

حجرتها صغيرة ، المكتب صغير ، وثلاثة مقاعد أمام المكتب . وملصقات فوق الجدران تتحدث عن المكاسب الاشتراكية للشعب . وصورة لعبد الناصر .

خرجت صفية سعيدة من مكتبها :

ــ صالح . اهلا بك .

جلس فوق المقعد ، قرأ الملصقات مبتسما :

ــ لماذا تبتسم ؟

ــ لم أر هذه الملصقات فى المرات السابقة .

ــ أجل . احسست ان الناس نسيتها ، وأردت أن أكتب عنها فى المجلة ، لكن رئيس التحرير رفض نشرها . فاكتفيت بلصقها فوق الجدران .

وضحكت بصوت مرتفع ، ثم أخرجت سيجارة وقالت :

ــ للآن لا تدخن . اليس كذلك ؟

ــ أجل .

ــ فى مهمة تابعة للشركة ؟

ـ أجل .
ـ ماذا فعل رئيس الشركة الجديد !
ـ لا يريد أن يعمل ، ولا يريد أن يتركنا نعمل .
ضحكت :
ـ وجئت تشكوه ، فلم يستجب لك أحد .
ـ أجل .. من أدراك ؟!
ـ ذلك شيء طبيعى الان . كل الامور تسير الى الاسوأ .
ـ بدأت أثق فى حديثك عن الخطة التى تنفذ الان لانهاء مقاومة هذا الشعب . وقتل القيم فيه .
ـ اجل . لكن لابد من مقاومة هذا المخطط .
ـ أفكر فى نشر مذكرات أبى ، مارأيك ؟
خرجت من خلف مكتبها ، جلست أمامه . احست بأنه تغير قليلا :
ـ فكرة عظيمة ، جئت بالمذكرات معك ؟
ـ أجل .
ـ لابد من وجود ناشر لها .
ـ ومجلتكم ؟
ضحكت :
ـ مجلتنا لا يهمها هذا . لن تنشرها لك سوى مجلة خاصة ، مازال صاحبها بعيدا عن المخطط الذى حكيت لك عنه .
حملت حقيبتها :
ـ لن أطلب لك مشروبا . لانك ستأتى معى للبيت ، لتتناول الغداء معى .

.. ..

ركب سيارتها الصغيرة ، ذات الباب الواحد . قالت وهى تضحك :
ـ تصور ، رئيس تحرير مجلتنا ، الذى تريده ان ينشر لك مذكرات أبيك الوطنية ، يشارك عددا من الفرنسيين فى اقامة بنك فى مصر .
لم يجبها ، قالت ثانية :

ـ لماذا لا تبقى معى يومين او ثلاثة . احس انك متاثر بما جرى فى شركتك .
ـ اجل . انا فى حاجة لان ابتعد عن كل الاماكن التى اعيش فيها الان . الشركة ، البيت ، كل شيء .
ـ وامينة ؟!
قالتها بخبث ، تظاهر بعدم الفهم ، قال :
ـ تصورى ، زوجها قدم استقالته من الجيش ، وافتتح شركة استيراد وتصدير ، لا ادرى ما الذى سيستوردونه ، وما الذى سيصدرونه .
ـ ذلك امر عادى ، انظر الى المقاهى الكبيرة فى القـــــاهرة والاسكندرية ، كلها تحولت الى بنوك وشركات استثمارية . حتى اصحاب الفيللات اقاموا مكان حدائقهم بوتيكات .

.. ..

دخلا معا . الزهور فى حديقة الفيللا يانعة . والارض خضراء :
ـ من يعتنى بالحديقة ؟
ـ انا .
ـ وحدك ؟
ـ اجل .
خلعت ملابسها وارتدت بيجامتها . جسدها لم يمتلىء ابدا .
ـ صفية . سعيدة فى حياتك ؟
ـ ماذا ترى ؟
ـ لو كانت واحدة غيرك لضجت . ولم تستطع ان تكمل .
ـ تقتربين من الاربعين الان . ولم تتزوجى . كما انك تعيشين فى هذه الفيللا وحدك .
ـ بل احس احيانا انى وحيدة ، رغم وجودى بين الناس .
اقتربت منه ، جلست على حافة المقعد المجاور له :
ـ مثلا ، فى المجلة التى اعمل بها . اشعر احيانا انى وحيدة . واننى اتحدث لغة لا يفهمها سواى .
« لقد رغبت فيك يوما ، قبل ان اعرف امينة ، وقبل ان افصل من الكلية الحربية ، بسبب ابيك ، لكن الان ، لا اعرف ما اريد . احب ان ارى امينة ، مازلت ارتاح لرؤية وجهها الجميل .. ولكننى لم افكر فيها جنسيا ابدا . ولكن انت ...
مد يده ، وضعها فوق يدها . انك اكثر ثقافة منى انا ، وامينة

لا تجيد الحديث في اي شيء .
ـ السنون تمر ياصفية ويجب أن ...
وضعت يدها فوق يده :
ـ ارجوك ، دعنا من الحديث عني . فذلك لا يروق لي .
كأن يدها وضعت فوق فمه ، لا يده . فكف عن القول .
ـ قم ،وارتد بيجامتك .
ضحك . فقد أتى يوما ببيجامته من بيتهم . على أنه سيقضي ليلته فى « فندق » ، لكنها غضبت ، وأصرت أن ينام فى الفيللا . واخذت منه البيجامة وابقتها عندها ، حتى اذا ما جاء ، يرتديها . تغسلها بعد أن يذهب ، وتكويها له .
.. ..
ذهبت لتأتى له بالبيجامة .
هو الوحيد الذى يتحدث معها فى هذه الامور . السن ، الانوثة ، الزواج .
لا تسمح لسواه بالخوض فيها .
تتظاهر بانها سعيدة . يظن زملاؤها فى المجلة . ان انوثتها لا تمثل لها مشكلة ، وان السياسة والصحافة قد انسياها ان تفكر فى شيء آخر سواهما .
لكنها لم تنس أنوثتها أبدا . فى كثير من الليالى ، تطفىء أنوار الفيللا . وتشعل مصباحا موضوعا ـ خصيصا ـ فوق مرآة كبيرة . وتتعرى ـ تكشف عن جسدها كله . تتابعه فى المرآة بالساعات .
كانت تحس بالبرودة فى الشتاء . فأتت بالدفايات ، ووضعتها حول المرآة .
ولكن مع صالح تنسى نفسها .
احبته وهو مازال صغيرا . عندما كان يأتى مع ابيه لزيارتهم ، كانت تنسى كل شيء سواه .
تريه أزهارها « مازالت تفعل معه هذا للان » . تريه ملابسها الجديدة ، قططها .
قالت امها عندما رأتها هكذا :
ـ لولا انك اكبر منه بعامين ، لصلح لك زوجا .
السنوات تمر كثيرة ، كثيرة ، وهى كما هى . بلا زوج . وهو الاخر بلا زوجة .
تسعد عندما يزورها بالمجلة . تنسى ملصقاتها .

تردد لنفسها ـ احيانا ـ انها لو تزوجته ، ما استطاعت أن تحقق ما حققته من شهرة ـ الان ـ فى الصحافة . كانت ستظل تحدثه هو فقط . وتظل تنظر اليه دون ان تفعل شيئا . ولو كتبت ، فستكتب عن وجهه وحديثه وابتسامته .

تقرأ فى المساء كثيرا . تحس انها لا تستطيع ان ترى بنظارتها الطبية ، تدعك عينيها ، تحس بصداع فى المساء . تنتظره ، فهو امر مالوف لديها .

تسرع الى اجزخانتها ، تخرج اقراصها المنومة .

عند أول استعمال لتلك الاقراص . كانت تنام مسرعة لاقل جرعة. وظلت الجرعات تزداد . حتى حذرها الاطباء من خطورة هذا . ولكن ماذا تفعل . وهى تكاد تجن من الارق . ومن الرغبة فى رؤية جسدها. والتفكير فى المخطط الذى يبغون به قتل كل مقاومة ، ومذكرات ابيها .

حدثها صالح عن امينة . لم ترها للان . ولكنها تظن انها ستعرفها ، لو راتها ، من كثرة ماقاله صالح عنها . ومن كثرة التفكير فيها .

لم تشعره أبدا بالضيق من حديثه . رغم انها كانت تبكى بعد أن يتركها .

ارادت ان تبدو قوية امامه . ليست هى ألتى تغار من اجل رجل.

ماذا لو احس بأنها تغار . ماذا سيقول عنها ، وماذا سيتبقى لنساء البيوت واليشمك .

وتحاول أن تعاند نفسها . وتدربها على احتمال العذاب . فتساله كلما راته :

ـ ما اخبار أمينة . امازلت تحبها ؟

ربما ، لهذا لا يحس بك ، ربما ردد لنفسه . انك لو كنت تحبينه ، ما كنت تصرفت معه هذا التصرف .

.. ..

امطته بيجامته ..

ـ تعال لتساعدنى فى عمل الغداء .

ذهب الى حجرة اخرى ، ليغير ملابسه . « ايه يا ابن مجاهد . الى اى طريق تسير » .

مازلت تحلم وتتمنى فى احلام اليقظة ان تتزوج امينة . ان يكون سرى القاضى ، وهما . لم تره يوما . ولم ير ـ هو ـ امينة . وأن كون ولداها هما ولداك .

وذهب الى المطبخ ، صفية مشغولة امام الموقد . سار اليها . لم تحس به . عنقها مكشوف .

كثيرا ما رأى امينة هكذا . عندما تنحني لتكتب فوق مكتبها وهي معيدة .

مد يده ، ولمس عنقها . نظرت اليه في دهشة :

ـ صالح . ماذا فعلت ؟!

ارتخت يده . وقف بجانبها امام الموقد . ارتعشت يداها وهى تكسر البيض . ثم عادت ثانية لطبيعتها . وكأن شيئا لم يحدث .

ـ آسفة ياصالح . لو كنت اعلم انك ستأتى اليوم . لاعددت لكَ طعاما خاصا . لماذا لا تتصل بى قبل ان تأتى .

بدا جسد امينة يمتلىء . لكن صفية تحافظ على قوامها . لا تنس ابدا رياضة الصباح . كما انها تذهب الى النادى ثلاثة ايام فى الاسبوع . لتجرى العابها الرياضية .

وعندما قرات عن ممثلة مشهورة بامريكا . تحافظ علي قوامها بالرقص ، رقصت .

ـ ساعدنى يا أخى مالك تقف هكذا .

كان مرتبكا من تصرفه المفاجىء معها . احس ان توتره فى حياته كلها ـ هو الذى دفعه لهذا التصرف الغريب .

حمل الاطباق ، وضعها فوق المائدة . واتت هى بالباقى . جلسا متجاورين .

ماذا يحدث لو تزوجها . اكبر منه بعامين . لقد ضاع من عمره الكثير . دون شيء . ماذا يمثل العامان . والى متى سيظل هكذا .

ـ صالح . انت فى هذه المرة غير عادى .

ـ لا ابدا .

كانت سعيدة . لقد فاجأها بلمس رقبتها . وكانت المفاجاة الاكبر نظرته اليها . كانت تحمل أشياء كثيرة . تراها لاول مرة فيه .

احست بحبه لامينة . حتى قبل ان يصرح لها به .

بكت يوم ان قال لها عن اساه ، لان صديقه تزوج منها .

ألعله نسى أمينة الآن ؟

تعلم انها ليست جميلة . ولكنها احبته . كان حبها له احـــد الدوافع للبعد عن الناس . وغلق حجرتها عليها في الجريدة ـ والبحث من اشياء جادة ، نسباها الناس الان .

احد اسباب اساها أن تحبه كل تلك السنين . وهو لاه عنها بحب لا أمل فيه .

أعدت له فنجانا من القهوة . تابعته وهو ينظر فى حزن الى الفضاء، شفتاه مزمومتان . حاولت تقليده ساخرة . أشعلت سيجارة .

ــ تأخذ سيجارة . لعلها تزيل همك ؟

قال لامه ، بعد أول مرة ينام فيها فى الفيللا مع صفية .

ضربت على صدرها :

ــ أجننت ، تنام فى الفيللا . وليس بها سواكما .

ــ وما المانع ؟

ــ المانع ، أنك شاب وهى شابة .

خشى أن يقول هذا لابيه .

اقتربت منه ، جلست على حافة مقعده . اخذت تنفث دخان سيجارتها فى وجهه . أبعدها وهو يبتسم :

ــ لا احب رائحة الدخان .

قالت فى دلال :

ــ ماذا تحب اذن ؟

الى متى سيظل هكذا ، انه لم يتعامل أبدا مع فتاة أو امرأة ، لم يجالس فتاة ، جلسة حب ، فى محل عام .

صفية ترغب فيه ، يبدو هذا من كل تصرفاتها . اهتمامها به . اصرارها ان يبيت فى الفيللا رغم انها وحدها .

قال بعد تردد طويل :

ــ احبك انت .

صدمتها الكلمة ، ظنت ــ اول الامر ــ انه لم يقلها بلسانه ، وانما كانت تحلم فى يقظتها . او انه يمزح معها . ولكنه كان جادا :

ــ صالح ، ماذا قلت ؟

ــ احبك .

ضمت رقبته بيديها :

ــ اخيرا يا صالح .

بكت من فرط فرحتها ، سنوات طوال تتعذب ، كلما تجاهلها . احست بمدى قبحها . لو كانت جميلة ــ حقا ــ ما استطاع ان يقاوم كل اغراءاتها .

نظر ــ هو ــ الى دموعها فى دهشة :

ــ أتحبيننى الى هذا الحد ؟!

تركها تقبله ، وهو جالس مكانه دون مقاومة .

.. ..

كانت فرحة ، دخلت حجرته ، شدت غطاءه من فوق جسده :

ـ قم يا صالح . لا أستطيع أن أبقى فى الفراش الى هذا الوقت .

اعتدل ، كانت مرتدية ملابس الخروج :

ـ لقد اعددت لك الفطور . سآتى به لك فوق السرير .

اسرعت

غريب ما حدث معها بالامس . لم يكن يظن أن كلمته ستفعل بها كل هذا . ايحبها حقا . لقد قال كلمته ـ تلك ـ لانه اشتهاها وقتذاك .

اتت بالطعام :

ـ هيا ايها الكسول .

تحاول ، الا تفكره بما حدث بالامس . كان يتوقع أن تقبله ، كما كانت تفعل . وتسهب فى الحديث عما حدث . لعلها لامت نفسها ، لاندفاعها اليه هكذا .

ـ هيا يا صالح . سنمر على مجلة « الاصلاح » لاعرض على رئيس التحرير مذكرات ابيك . ثم اذهب الى المجلة .

امسك يدها :

ـ سنمر على مجلة الاصلاح . ولن تذهبى للمجلة . يجب أن تقضى اليوم كله معى .

قالت فى ضيق :

ـ والعمل ؟

ـ لو ذهبت للمجلة سأسافر .

ـ لا .. سابقى معك .

قال رئيس تحرير مجلة الاصلاح :

ـ ساقرأ المذكرات ، واتصل بصفية ، لاقول رأيي فيها ، وستخبرك هى .

المســــــاومـــة

حين قبض على حمدى شعراوى ، وأحمد صابر (الذى استأجر البيت من الحلاق) ، كان مجاهد ــ والدى ــ مقبوضا عليه بتهم تهريب المؤن والاسلحة الى طرابلس عن طريق المنيا والفيوم .

أرسلت الجمعية اليه مندوبا ، بأن يعد شاهدين ، يشهدان بأن حمدى شعراوى كان معهما يوم الجمعة ، ٩ يوليو ١٩١٥ ، بعد صلاة الجمعة ، وانهم كانوا يلعبون الطاولة فى قهوة البيراميد . حيث انه فى ذلك الوقت لم يكن البوليس قبض على والدى .

وذهب والدى مع آخر الى المحكمة ، مع جنديين ، وفى أيديهما الحديد ، وشهدا بما أمرت به الجمعية .

ولكن لم تنفع الشهادة بشىء ، فقد حكمت المحكمة الانجليزية عليهما بالاعدام شنقا .

.. ..

ذهب أبوزيد حسنين بنفسه لمقابلة حمدى شعراوى ، كان فى زنزانة منفردة ، يرتدى البدلة الحمراء .

قدم أبوزيد له سيجارة :

ــ أتعرفنى ؟

ــ أجل . الجرائد تتحدث كثيرا عن همتك فى القبض على السياسيين .

ضحك :

ــ ولكننى استطيع مساعدتك .

ضحك حمدى ، رمى السيجارة فى ضيق ، رغم انه لم يشعلها .

ــ بعد أيام سأموت .. بماذا أفيدك ؟!

ــ يمكننى أن أبقيك حيا .

اقترب أبوزيد منه ، كادت شفتاه أن تلمسا وجه حمدى . همس فى أذنه ، رغم انه ليس فى الزنزانة سواهمـــا . أحس حمدى بقشعريرة :

ــ أجل . ممكن أن أجعلهم يخففون الحكم عليك ، وبعد سنوات قليلة ، تخرج .

ـ والثمن ؟
ـ رخيص جدا ، اسماء اعضاء الجمعية .
ابتعد حمدى عن وجهه متقززا .
ـ عندما القيت القنبلة ، كنت أعلم انه يمكن ان أموت ، ورميتها رغم هذا .
ـ أجل . لكن الموت يقترب الان . وأصبح امرا محتوما .
ـ ارجوك . انا اشعر باشمئزاز من كلامك ، ارجوك تخرج .
صرخ فيه ..
.. ..
سافر ابوزيد حسنين الى بلدة (أبا الوقف) التابعة لمركز مغاغة .
كان يرتدى بدلة عادية حتى لا يعرف احد أنه من البوليس .
قابل أبا حمدى شعراوى ، رجل عجوز ، حزنه على ولده . احنى هامته . لم يحلق لحيته منذ ان قبضوا عليه .
قدم ابوزيد نفسه ، على أنه محام مفوض من الدولة للدفاع عن ابنه :
ـ ابنك لا يريد ان يساعدنى .
ـ كيف ؟
ـ تعلم انه سيشنق ؟
ـ اعلم .
ـ يمكنك أن تخفف الحكم عنه .
ـ كيف ؟
ـ بأن تجعله يعترف باسماء اعضاء الجمعية .
ـ وماذا أستطيع ان أفعل ؟
ـ حدثه فى هذا ، فهو مصر على الرفض . الا تريده ان يعيش ؟
ـ أجل .
.. ..
سافر والد حمدى اليه ، سهل ابوزيد له أمر الزيارة للسجن .
ـ يا ابنى . الرجل يريد ان يساعدك . فلماذا ترفض مساعدته .
ـ من يا ابى ؟
ـ المحامى الذى فوضته الدولة للدفاع عنك .
ـ أنه ليس محاميا . إنه ضابط بوليس . يريدنى ان أرشد عن زملائى . هل ترضى أن ابلغ عن زملائى ؟
ـ وحياتك ؟

ـ كنت اتوقع قبل ان القى القنبلة أن أموت .

.. ..

كلف السلطان حسين كامل ـ رئيس وزرائه حسين رشدى باشا بالتدخل لدى القوات البريطانية لتخفيف الحكم من الاعدام الى السجن المؤبد .

.. ..

لم ييأس أبوزيد حسنين . فقد ذهب الى حمدى شعراوى فى سجنه :

ـ لقد اوصيت عليك القائمين على السجن . لو أساء اليك أحدهم، ارسل لى .

ـ اشكرك .

ـ ان اردت شيئا ارسل لى ؟ لقد تدخلت لدى السلطات لتخفيف الحكم عليك . اشعر بحب تجاهك ، لا ادرى له سببا .

.. ..

حدث أبوزيد انجرام ، فى أمر حمدى شعراوى :

ـ واثق . من انى سأستفيد من هذا الولد .

ـ كيف ؟

ـ لقد درست حالته دراسة كافية ، انه فقير ، والده لا يملك سوى قيراط ونصف فى البلد . وهو يعمل مدرسا براتب صغير جدا . كما انه من انشط أفراد الجمعية . واكثرهم جراة . لقد اصر على القاء القنبلة . رغم ان الكثيرين قد ارادوا هذا قبله .

ـ لكنه فى السجن الان ؟

ـ افراد الجمعية ما زالوا يقابلونه هناك . كما اننا من الممكن ان نتدخل للافراج عنه . بأى سبب من الاسباب .

ـ تلك مغامرة غير مضمونة ؟ فمن الممكن الا يتغير

الاربعاء ١٧ مايو ١٩١٥

راجت فى عصر السلطان حسين كامل ، تجارة الرقيق الابيض رواجا عظيما ، ودفعت الضائقة المالية التى استحكمت حلقاتهـا خلال الحرب ، وانقطاع الاعمال ، وارتفاع الاسعار ، وتعذر اسباب المعيشة على الطبقات الفقيرة دفعت عددا كبيرا الى الاتجار فى أعراض زوجاتهم وبناتهم .

وقد تألفت فى المدن الكبرى عصابات ، كانت تخطف الفتيات القاصرات وترغمهن على مزاولة الدعارة ، فكثر اختفاء اللواتى تتراوح اعمارهن بين السادسة عشرة والثامنة عشرة ، ولم تكن نشرة ادارية تخلو من الإعلان عن الفتيات المتغيبات .

اتى شحاتة العجوز الى بيت أبو الوفا جسنين ، أعدت له ملك حجرة صغيرة لينام فيها .

الرجل عجوز حقا ، لكنه نشيط ، يستطيع فعل كل شيء فى البيت . الكنس . مسح البلاط ، غسل الاوانى .. الخ .

ولانه عاش حياته بلا زوج . فهو يجيد الطهى أيضا .

ارتاحت ملك له ، فالرجل هادىء . دائم الابتسام . يقوم قبل الفجر ، يتوضأ ويصلى الفجر . ويقرأ القرآن بصوت خافت . حتى لا يوقظ أبو الوفا وملك . ثم يدخل « المطبخ » ويعد الافطار .

عندما تدخل ملك المطبخ ، تجده قد أعد كل شيء :

ـ لقد أرحتنى يا عم شحاتة . بارك الله فيك .

أحس هو الاخر ـ بحب الملك . فالمرأة لا تنســاه أبدا . اذا ما صنعت لنفسها قهوة ، تعد له مثلها .

يخرج أبو الوفا فى الصباح ، تجلس ملك ، تنادى شحاتة ، الذى لا يلبى نداءها بسهولة فهو مشغول دائما بفعل شيء فى المنزل .

رأته مرة يمسح البلاط القديم بطوبة حمراء ، حتى يعيد اليه بريقه ...

يأتى اليها مضطرا :

ـ اجلس يا عم شحاتة ، ارتح قليلا .

تترك الشقة له . اذا ما كان لديها محاضرة فى الكلية . تأتى بعدها ، تجده قد أعد كل شيء لم تغضبه يوما ، ولم تصرخ فيه ، مثلما يفعل أبو الوفا ، الذى يسبه دائما .

لقد احست ملك ان شحاتة قد جاءها فى الوقت المناسب . بعد ان أهانها أبو الوفا أمام سكان العمارة ، قررت الا تعود اليه . ولكنها لم تستطع ، فهى تعرف حالة أخيها محمود المالية ، زوجته لا تعمل ، وأولاده كثيرون . ودخله ليس كبيرا . فالحل هو أن تكمل دراستها فى كلية الاداب . التى تركتها من أجل أبو الوفا .

بعدها ستترك البيت . وتعيش بعيدا عنه .

شحاتة العجوز يعينها على احتمال تلك الحياة . فهو لديه كم هائل من الحكايات والنوادر يحكيها بطريقته الريفية ، فتضحك ملك كثيرا .

يحكي لها عن والد أبو الوفا ، حسنين خولي الباشا . ويحكي لها عن الباشا وزوجته واولاده .

تتذكر أيامهـا الماضية مع أبو الوفا ، عنـدما كانت تتحدث معه طوال الوقت .

هي الان تتصرف بهذه الطريقة مع شحاتة .

اذا ما ذهب ليمسح دورة المياه ، تقف على بابها ، تحدثه ويحدثها .

.. ..

عاد صالح من القاهرة ، أحس بأن ما حدث بينه وبين صفية قد زاده هما .

بعد أن أفاق ، أحس أن جرحه قد ازداد اتساعا وعمقا .

سأله حمدى رشوان :

ـ لماذا تاخرت هكذا ؟!

قال ابراهيم زيدان !؟

ـ لا شك ان المأمورية طالت ، فاضطر ان يبقى حتى ينتهى منها .

ـ ماذا حدث ، قابلت رئيس المؤسسة ؟

ـ أجل . ولم يجد لى حلا .

ـ والعمل ؟

ـ الموضوع معقد .

ـ أنه لم يوقع على شيك المرتبات حتى الان .

ـ سأحدثه فى هذا عندما يأتى .

جاءه الساعى مسرعا :

ـ دكتور صالح ، تليفون من الخارج .

أسرع الى مكتبه . كانت المتحدثة هى أمينة :

ـ آلو . ماذا بك . لماذا تبكين ؟

ـ أرجوك يا دكتور تأتى الى الكلية الان .

ـ سأحضر حالا .

.. ..

أمينة تجلس فوق مكتبها ، نفس المكتب الذى كان يجاور مكتبه ، عندما كان مدرسا فى الكلية هبت عندما رأته :

ـ دكتور صالح ، الحقنى .

ـ ماذا حدث ؟

كان الدولاب ، الذى يجاور مكتبها مفتوحا ، والاشياء ـ التى كانت بداخله ـ ملقاة على الارض .

ـ فتحت الدولاب ، الذى به عينات بحثي . فلم أجد العينات . بكت ...
ـ اهدئى يا امينة .
ـ العينات التى تعبت فى فحصها لسنوات . وبذلت فيها مجهودا ووقتا .
نظر الى الدولاب ، قال احد المدرسين :
ـ لقد ثارت والقت محتويات الدولاب على الأرض .
قال آخر :
ـ تستطيعين الحصول على عينات أخرى .
صرخت :
ـ ظللت أدرسها لثلاث سنوات كاملة .
قال صالح للمدرسين :
ـ بالطبع ، تعرفان من له مصلحة فى اخذ العينات .
قال احدهما :
ـ لا نعلم .
والاخر ، نظر الى الدولاب ولم يجب .
الوحيد الذى تهمه هـذه العينات . هو رئيس القسم ، الذى يدرس نفس الدراسات التى اهتمت بها امينة .
قال صالح لها :
ـ تعالى معى . سأذهب لاواجهه .
قال احد المدرسين :
ـ ليس هناك داع لهذا . فليس لديكما ما يؤكد هذا .
قالت امينة :
ـ هيا بنا . ليست هناك فائدة .
.. ..
اتصلت صفية به مساء :
ـ آلو صالح . كيف حالك . لقـد وافق رئيس تحرير مجلة الاصلاح على نشر المذكرات مسلسلة سيبدأ من العدد القادم .
ـ شكرا لك يا صفية .
ـ متى ستأتى الى القاهرة .
ـ لا أدرى . مشغول الآن للغاية .

الاثنين ٢٢ مايو ١٩١٦

كثر فى عصر السلطان حسين كامل ، غش المصوغات ، وظهرت فى تلك الايام ، فئة من المحتالين ، يبيعون للناس نحاسا مطليا بالذهب على انه من الذهب الخالص . وكثرت جرائم تزييف النقود الفضية والورقية من الاجانب والوطنيين ، وضبطت آلات التزييف فى عدد من القرى والمدن ، وكذلك خطف النقود والملابس . والمواد الغذائية من المارة والمحلات العامة ، وكثرت السرقات . واشترك فى السرقات بعض المتعلمين — لأول مرة فى تاريخ البلاد — فمنهم المحامى ، وأرباب الشهادات من المتعطلين . وبعض الموظفين .

.. ..

ضبط اسماعيل صدقى ، وكان وزيرا للاوقاف وقتذاك ، فى عوامة مع امرأة ، وضبطا عاريين ، وقد اضطرت المرأة ان تنتحر بالسم .

.. ..

وتعذر الزواج على الشبان ، لارتفـــاع نفقات المعيشة ، فكانوا يتسكعون فى الشوارع والطرقات وامام دور اللهو .

.. ..

وكشف التحقيق ان امرأة واحدة من القوادات تملك مائة وخمسين بيتا ومائة فدان . ولديها عدد كبير من الاعوان والخدم . وبينها وبين بيوت الدعارة . فى القاهرة وبور سعيد والفيوم وغيرها — اتفاقات تجارية ، تتعهد بمقتضاها أن تورد لتلك البيوت ، أجمل الفتيات وتحرر بالقيمة وثيقة . اذا لم يتم الدفع فورا .

.. ..

قال صالح لوالده عن خبر نشر المذكرات ، فرح الرجل كثيرا ، قالت الام :

— أخشى ان تعيد هذه المذكرات الالام الينا ثانية .

صاح الأب بها :

— ماذا يخيفك . انني أتحدث عن عصر يختلف عن هذا العصر .

سأله صالح عن سبب حدوث السرقات والتزييف والدعارة وخطف البنات فى عصر السلطان حسين ، كما جاء فى مذكراته ؟

قال الاب :

ــ لقد كان هناك راعي غنم ــ فى زمن عمر بن عبد العزيز ، كان ينام تحت شجرة ، تاركا الذئاب تحرس الاغنام مع الكلاب ، .

هكذا كان الحال فى وقت عمر بن عبد العزيز .

وفجأة ، رأى الراعى ــ من بعيد ــ الذئاب تنقض على الاغنام . وتقتلها .

صاح الرجل :

ــ لا حول ولا قوة الا بالله . لقد مات عمر بن عبد العزيز .

وحدث فعلا . أن مات عمر بن عبد العزيز ، فى نفس الوقت الذى هجمت فيه الذئاب على الاغنام .

ظنت المرأة أن زوجها يهذى . قالت :

ــ ماصلة ماتقوله ، بسؤال ابنك ؟!

.. ..

علقت السلطات لوحات على كثير من شوارع الدعارة . تحرم فيها مرور الجنود البريطانيين فى هذه الشوارع ، ونشرت صحيفة وادى النيل فى ١٩١٦/٥/٣١ :

أن الصحف الاسترالية قد تناولت الدعارة فى مصر وهولت فيها وبالغت ، وقالت انها السبب فى افساد أخلاق الجنود ، وتحطيم قوتهم الجسدية . واضعاف روحهم المعنوية ، فضلا عما يصيبهم من أمراض خبيثة .

.. ..

ونشرت مجلة الوطن فى ١٩٦٨/٨/١٤ عن هذا الموضوع :

كلفت الحكومة رجال الشرطة العاديين بمراقبة الاداب ، فلم يحسن هؤلاء القيام بعملهم فكانوا يقبضون على حرائر النســـــاء معتقدين أنهن من الساقطات ، فقبض على الزوج وزوجته . والرجل وخطيبته. والشقيق وشقيقته .

المواجهة

يتابع ابو الوفا ملك من حجرته ، يترك الجريدة التى يقرأها وينظر اليها ..

اتى الرجل — شحاته — من الحجرة الاخرى . وهى فى انتظاره :

— شحاتة . شحاتة . تعال .

المراة لا تتحدث — الان — سوى مع شحاتة .

قال شحاتة متسائلا :

— ماذا هناك ؟

شدته من يده ، ادخلته الحجرة ، هب ابو الوفا ، اسرع الى الحجرة ، رآها تنظر من النافذة :

— أنظر ياشحاتة .

اخذا ينظران معا من النافذة . وقف ابو الوفا للحظات ، ماذا يفعل ؟ أيصرخ فيهما كما كان يفعل من قبل . انه يخشى غضبها الان .

عاد ثانية الى مكانه ، حاول ان يقرأ الجريدة ، لم يستطع .

نام فى تلك الليلة بجوار ملك . انها تنام بعيدا عنه ، لا تتجه ناحيته ..

رأى فى منامه ملك تسير بقميصها العارى الشفاف ، شحاتة ينتظرها فى الطرقة ، يسيران معا ناحية الحجرة الاخرى « نفس الحجرة التي دعت شحاتة اليها لينظران معا من النافذة الى الشارع » .

رآها تدعوه للنوم معها ، كانت تتعلق برقبته .. صاح ابو الوفا فزعا ..

صحا من نومه ، اشعل المصباح . نظر فى ساعته .. الفجر يقترب ..

سمع جلبة فى الخارج . ولكن ملك مازالت بجواره .

لقد تأكد الان ان ملك على علاقة بشحاتة فاحلامه لا تخيب ابدا .

لقد جنت ، اتخونه مع ذلك العجوز ، الذى لا يفقه من الدنيا شيئا .

اسرع ابو الوفا الى الخارج ، وجد شحاتة يستعد لدخول دورة المياه . وهو يردد آيات من القرآن الكريم بصوت خافت :
ــ ماذا تفعل الان ؟
شحاتة يخافه ، يرتعد عندما يرآه :
ــ انني ، داخل لاتوضأ .
سمعت ملك صوت صراخه . استيقظت ، أحست بأن فى الامر شيئا غريبا . أتراه يشك أيضا فى هذا الرجل العجوز !؟
اتى أبو الوفا ، نظر اليها شذرا ، ولكنه لم يتكلم :
ــ ماذا حدث ؟
قالتها فى تحد ، قال :
ــ لا شىء .
ــ ماذا فعل شحاتة ، لتصرخ فيه هكذا !؟
ــ وما شأنك أنت ، لماذا تدافعين عنه ؟
ــ أدافع عنه !؟ انه فى عمر أبى .
ــ عمر أبيك !؟ والحلم الذى حلمته الليلة .
ــ ماذا تقصد ؟
ــ لا أقصد شيئا ، كفى حديثا الان .
صمتت ملك ، الى متى ستحتمل هذا الرجل ؟
.. ..
خرج من البيت مبكرا . ركب سيارته ، طاف بها الشوارع الخالية من المارة . وقف بها فى محطة الرمل ، دخل محلا عاما ، شرب كوب شاى . وعاد ثانية الى سيارته .
احس بأن الحلقة تضيق شيئا فشيئا ، ورقبته داخلها .
لابد أن هناك علاقة ما ، بين موت اسماعيل ولده ، وتصرفات ملك معه . فأفعالها ، عقاب لشىء فعله ، ربما تسـببه فى موت ولده اسماعيل .
اقتربت السيارة من مبنى الشركة ، كل شىء فيها يضنيه . خاصة ذلك الولد صالح ، انه يتحدث ببرود شديد . كأنه يسخر منه ، أو يرثى لحاله .
دخلت السيارة الباب الكبير . أول مرة يأتى اليهم مبكرا ، لهذا هم مندهشون . خرج من السيارة ، دخل باب الادارة ، سـأل السامى :
ــ دكتور صالح وصل ؟

ـ اجل . فى حجرته .
سار اليه ، أحس أن يديه ترتعشان ، وساقيه لا تقدوان على حمله . دق الباب ، سمع من يقول :
ـ ادخل .
الموظفون والسعادة ينظرون اليه . يتساءلون عما يريده من صالح الان .
وقف صالح مرحبا . لعل الرجل عاد لرشده ، ويريد أن يوقع شيك المرتبات .
صاح أبو الوفا بصوت مرتفع ، سمعه كل من فى الادارة :
ـ دكتور صالح ، يلعن أبوك .
لم يصدق صالح ما حدث ، ضحك ـ اول الامر ـ ثم قام .
فتح الباب ، الموظفون ـ كلهم ـ ينظرون اليه فى دهشة . والسعاة يهمسون :
ـ ماذا فعل الدكتور له ، ليقول له هذا ؟
اسرع حمدى اليه :
ـ صالح ، لا تهتم .
لم يجبه . أسرع الي مكتب ابو الوفا ، دخل دون استئذان ، جلس وابو الوفا ينظر اليه كأنه لا يحس بما حدث .
ـ ماذا قلت لى ؟
ـ ماذا . تريد أن تتشاجر معى ؟
ـ لا . انما أردت ان اعرفك من هو ابى الذى سببته . انه لاشك خير من ابيك .
رمى ابو الوفا الاوراق التى امامه ، رأى صالح ، وملك واسماعيل، وأباه الخولى . الذى كان يستمد قوته لدى الباشا من نقل الاخبار اليه . وأبوزيد حسنين ـ شقيقه ـ الذى أصبح مشهورا ، وصار مهما ، لانه قبض على السياسيين فى وقته .
الكل ينظر الي ابى الوفا ، ينتظر ما سيفعله بصالح :
ـ أخرج .
صاح أبو الوفا ، ثم بكى بصوت مرتفع .
دخل الموظفون مسرعين ، على اثر سماعهم صوته ، ظانين ان صالح قد تشاجر معه . وجدوه مرتميا فوق المقعد منهارا ، يبكى فى حرارة .
.. ..

اتت صفية الى الاسكندرية ، لن تبقى هكذا ، كما كانت تنتظر صالح أن يأتيها ، لقد قال انه يحبها ، فلا يجب أن تتركه .
احست أنه فى حاجة اليها ، لابد أن تحميه . لن تتركه لامينة . ولا لغيرها .
قبلتها أمه :
ـ كيف حالك يا ابنتى . انك تذكريننى بالايام السعيدة .
سارت الى حجرة الاب ، الذى لا يترك السرير الا لماما .
ارتمت على صدره :
ـ عمى مجاهد .
فوجىء بها . أحس انه يحلم بعلى منصور . وان ابنته ـ تلك ـ جزء من الحلم :
ـ أهلا بك يارائحة الاحباب .
اخرجت من حقيبتها الفصل المنشور من مذكراته بالمجلة . وصورة له وهو يرفع يده لأعلى .
تابعت المرأة صورة زوجها باعجاب شديد . قال مجاهد :
ـ اقرئى يا ابنتى . ما عدت قادرا على القراءة .
قرات له ، ثم قالت :
ـ متوقعة أن تثير المذكرات جدلا شديدا .
كان صالح يراقب هذا كله فى صمت .
خرجوا من حجرة الاب ، وذهبت الام لاعداد الطعـــام . قالت صفية :
ـ اشتقت لك ياصالح ، لم أعد أطيق فراقك .
ـ ماذا أفعل . وانت فى القاهرة ، وانا فى الاسكندرية .
ـ لو شئت ، لعشت معك هنا ، فى الاسكندرية .
ـ والصحافة ؟ أم تريدين أن تضحى بها من أجلى .
ـ لا . أستطيع أن أبقى فى الاسكندرية ، واراسل المجلة .
أحست الام أن فى الامر شيئا غير عادى بين ولدها وصفية .
زفرت بضيق ، ليس من المعقول ان يرتبط ابنها بها ، انها ليست جميلة ، كما أنها أكبر منه
ـ اريد أن أشاهد الاسكندرية .

.. ..

بقى معها طوال النهار . كانت تتشبث بيده بطريقة غريبة .
جلست معه فى محل عام ، نظرت الى عينيه طويلا :

ـ طوال عمرى لم اتمن من الرجال سواك .
ابتسم :
ـ انت لا تعرف ما فعلته بى بعد آخر زيارة لك فى القاهرة ، غيرتنى تماما ، تصور ، كل زملائى فى المجلة يسألون عما حدث لى ، زميلة لى قالت هامسة « أستطيع أن أقول انك ستخطبين عن قريب » .
ـ الزواج ثانية !؟
ـ الزواج لم يؤرقنى أبدا . كل مايهمنى أن تحس بى .
وضعت يدها فوق المائدة ، داست على يده بأصابعها . ونظرت اليه ، تقلصت عضلات وجهها حتى بدت كامرأة أخرى . ازداد وجهها احمرارا .
ـ صفية ، ماذا تفعلين ؟
اعادت يدها الى حجرها :
ـ آسفة ، لا شىء .
ضحك قائلا :
ـ تعبير وجهك كان غريبا .
ـ لا أعرف كيف فعلت هذا .
ـ اريدك ان تفعلى هذا ثانية .
أحست بالخجل . امسكت حقيبتها وقالت :
ـ هيا .. حتى استطيع أن الحق بالقطار .
نظر فى ساعته وقال :
ـ بقيت ساعة على ميعاد القطار .
ـ هيا نسير معا ، ثم ننتظره فى المحطة .
ـ أريدك أن تفعلى ما فعلته ثانية .
ابتسمت فى حياء وقالت :
ـ هيا ياصالح . ولا تحدثنى عن هذا ثانية .
سارا معا ، شدت على يده ، قبل أن تدخل القطار وقالت :
ـ سأنتظرك هذا الاسبوع ، لا تتأخر .
.. ..
ما الذى يحدث ؟ انه لم يقصد بما فعله معها فى فيللتها ، أن ترتبط به هكذا .
عندما دخل صالح باب الشقة ، قالت الام هامسة :
ـ لماذا تأخرت . امينة وزوجها فى الداخل .
دخل الحجرة .

ـ اهلا بكما . آسف على تأخيري .
قال يسري :
ـ لقد جئنا لنخبرك ان أمينة قد عادت الى بيتها .
نظرت هي الى الارض خجلى . قال :
ـ طبعا . ليس لها سوى بيتها .
ـ لقد اقتنعت بما فعلت .
نظر صالح اليها في دهشة ، لم تنظر نحوه . احنت راسها أكثر .
ضحك صالح في اسى ، ردد لنفسه « الكل باطل » .
قال يسري :
ـ لقد رات امينة بنفسها التغيير الذى حدث فى حياتنا . لقد دهشت عندما دخلت الشقة كل شيء فيهـــا قد تغير ، الأثاث ، الثلاجة .. الخ .
كلما تحدث زوجها ، تزداد انحناءة رقبتها . ويزداد وجههـــا احمرارا .
ـ والاكثر من ذلك السيارة التى اتيت بها . هل تظن أننى كنت ساشترى سيارة وانا فى الجيش .
أراد صالح أن يقول : ان المدة قصيرة جدا ، لتحقيق هـذا كله ولكنه احس بسخافة قوله ، فصمت .
تحدث يسرى القاضى كثيرا عن الصفقات التجارية التى يجريهـا مع عملائه فى امريكا وايطاليا واليونان ، وصالح شارد . وأمينة تعبت من انحناءة رقبتها ، فنظرت الى الناحية الاخرى صافحهم صالح وهو شارد . لقـد اكملت أمينة بقبولها العودة لزوجهـا ، على هذا الحال ، الدورة .
تذكر صفية واصرارها على الوقوف فى وجه زملائها فى المجلة ، ووجه رئيس التحرير الذى لا يقبل سوى المقالات الخفيفة والتافهة التى تداهن وتنافق الحكام .
ألم تضعف صفية ـ هى الاخرى ـ عندما أعربت عن رغبتها فيه ، وهما جالسان فى المحل العام .
اذلك ضعف أم قوة ، لقد فعلت ما لاتقدر على فعله الإخريات .
انها رغبت فيه ، ولم تخف هذا ، كان صمتها طوال هذه المدة هو الضعف .
ماذا لو تزوج صفية ، حتما سيحل مشكلته ومشكلتها .

اجل . فامينة سقطت تماما ، انحناءة رقبتها ـ التى كانت تغريه، وتجعله ينظر اليها برغبة ، حتى ان بعد الشعيرات القليلة المنسدلة فوقها . لم تعد تهمه الان بل احس بالضيق من رؤيتهـــا فى ذلك الوضع .

احس انها ممتلئة اكثر من اللازم ، اول مرة يحس بهـــــذا الاحساس .

اجل . سيتزوج صفية .

فتح الباب بمفتاحه ، ملك تجلس وشحاتة أمامها ، يلعبان الورق . لم يحييهما . دخل حجرته ، رمى حقيبته هناك ، وقفا . أسرعا الى المطبخ لاعداد الطعام له .

لقد بدأ أبو الوفا يخاف شحاتة . لا يستطيع أن يوبخه ، اذا كانت ملك موجودة .

اذا انفرد به ، يصيح فيه ، يود لو قتله وارتاح .

لهذا يخافه شحاتة . اذا ما ذهبت ملك الى الكلية ، ويكون أبو الوفا فى البيت ، يظل شحاتة مختفيا فى المطبخ ، ينتظر ملك قلقا . لا يخرج منه الا اذا دعاه أبو الوفا .

أراد شحاتة أن يقوم ، خوفا من أبى الوفا ، ولكن ملك صاحت فيه :

ـ اجلس ، واكمل لعبك .

جلس غير مرتاح . ينظر من وقت لآخر الى حجرته فى خوف .

مد أبو الوفا ساقيه ، لو تعلم ما حدث له فى الشركة . ماذا لو علمت . لقد تغيرت ، وربما عادت تهتم .

لو كان هذا فى الماضى ، لأسرعت اليه ، ووضعت رأسه فى صدرها.

لقد انهار أمام العاملين فى الشركة ، الى أى مكان يذهب . طردوه من الشرطة . ماذا سيفعلون له ثانية ، أنه يود لو جمع كل العاملين فى الشركة ، ويقبلهم ويحقق لهم ما يريدون ، ولكنه لا يقدر عجزه عن فهم ما يفعلون هو الدافع الى تصرفاته تلك

الولد صالح ، لابد من أن يبعده عن الشركة . لو بقى يوما واحدا . سينهار كل شيء .

سيجعل العاملين هناك يطمعون فيه ، ويهينونه مثله .

لابد من مقابلة علوان باشا . حتى يساعده فى نقله .

يعلم أن علوان باشا ما عاد يحتمله ــ ولكن لابد أن يفصل هـذا الولد ...

ينقله ــ المهم أن يذهب عن الشركة . انه آخر طلب سيطلبه منه .

.. ..

سارت سيارته في شوارع الاسكندرية ، كان يهدىء السرعة ، اذا ما راى امرأة وفتاة تلفت نظره ، كثيرا ما ركبت حسناوات بجواره .

الان يتباعدن عنه .

لقد نسي علوان افضال اخيه عليه ..

حدث ملك عن اخيه كثيرا ، قال لها عن ظروف مرضه (عندما تزوج ابو الوفا ملك ، لم يكن ابوزيد قد مات ، كان يعاني مرضا ، لم يعرف الاطباء نوعه . كان يصرخ طوال الليل ويهذى ، أكد الاطباء ان اعضاءه ليس بها مرض .

فى الصباح . يتحدث ابوزيد مع اطبائه فى السياسة ، وما يجب ان يفعله رجال الثورة حتى يسيطروا على الشعب .

حكى ابو الوفا لملك عن بعض أهالى القرية . قال لها عن ابيه . انه أيضا كان يهذى قبل أن يموت .

احقيقة انى مجنون ، انى اصدق هذا احيانا . فذهابى الى الطبيب النفسانى ، دليل على اعترافى بانى مجنون .

قال محمود اننى جننت ، وايضا بعض زملائى فى الشرطة قالوا هذا ...

.. ..

أيكون الجنون وراثة فى عائلتنا : ابى ، ثم ابوزيد ، وانا الان .. وربما اسماعيل لو عاش .

ساله الجندى الذى يقف امام بيت علوان باشا عن مقصده لم يجد ما يقوله ، دفع الجندى وسار ، صاح الجندي فيه :

ـ يا حضرة . يا حضرة .

احس الجندى ـ من تصرفاته ـ انه شخص هام ، فتركه يصعد الدرج ..

فتحت الشغالة الباب ، اغلقت الباب ثانية ـ وهو فى الخارج .

اتت الزوجة مرحبة :

ـ أهلا ابو الوفا . تفضل .

تعرفه المرأة منذ ان كان زوجها ضابطا صغيرا ، كانوا يسهرون معا . هى وزوجها ، وهو وعزيزة زوجته التى ماتت .

ـ تفضل ، ساخبر علوان بقدومك .

جلس فى حجرة الصالون ، ذهبت الى زوجها ، قالت مبتسمة :

ـ ابو الوفا حسنين فى الصالون .

ـ لماذا لم تقولي له اني غير موجود .
فوجئت المرأة بقوله :
ـ لماذا ، انه صديق قديم .
ضاق علوان به :
ـ لقد جن . وأنا لا أستطيع احتماله . لقد فعلت من أجله الكثير ، نظير خدمات شقيقه ابوزيد لى .
وقف الرجل مضطرا وسار اليه :
ـ اهلا أبو الوفا .
لمس يده بأصابعه .
ـ تفضل بالجلوس .
ـ آسف لهذه الزيارة المفاجئة .
ـ لا ...
كاد يقول ـ كما كان يقول قبلا ـ « تفضل فى اى وقت » . لكنه لم يستطع .
ـ خير ؟
ـ خير يا باشا . اشكرك على كل ما قدمته لى .
ـ ماذا حدث ثانية ؟
قالها الرجل مقاطعا وفى ضيق :
ـ موظف ، لا اريده فى الشركة .
وقف علوان ، أحس بتفاهة مطلبه . يأتى اليه ويقلقه فى البيت من اجل نقل موظف !!
ـ سأحدث رئيس المؤسسة لينقله .
اعطاه ورقة :
ـ اكتب اسمه .
كان وقوف علوان اعلانا بانتهاء الزيارة .
أسرع أبو الوفا الى سيارته . اراد أن يبتسم ، وان يحس بانه انتصر . لكنه لم يقدر .
ماذا سيحدث بعد ان ينقل صالح ، ماذا سيفعل مع ملك التى تهرب منه بذهابها الى الكلية . وبحديثها الدائم مع شحاتة العجوز .
اتصل علوان باشا برئيس المؤسسة :
ـ معذرة ، فانا اثقل عليك .
ـ الأمر باشا .
ـ ابو الوفا حسنين ، الذى أرسلته لك ، ليرأس شركة كيماويات.

أثارت المذكرات التى تنشرها مجلة الاصلاح ضجة كبيرة .
فقد اتصل رئيس التحرير بصفية ليخبرها بهذا .
ـ اجل . لقد وصلتنى رسائل بخصوص المذكرات .
ـ زملائى هنا ـ فى المجلة ـ يتحدثون عنها ، وقرأت بعض المقالات عنها فى الصحف .
ـ ولكن ، جاءتنى رسالة من سفير فى وزارة الخارجية يقف المذكرات .
ـ لماذا ؟
ـ لانها تسيىء الى والده ، وقالت المذكرات عنه انه كان عميلا للانجليز .
ـ وماذا ستفعل ؟
ـ لن اسأل فيه ، لو اتصل بى . سأقول له أن يكتب ردا بما يريد ان يقوله . وسأنشره له .
ـ اجل .
لم يذهب صالح الى العمل بالامس . قضى اليوم كله مع صفية .
عندما طلبت منه أن يبقى معها ، ولا يذهب الى العمل . أحس انها قد انقذته ، فهو لا يرغب فى الذهاب ، ويريد اى سبب حتى لو كان تافها ، لكى لا يذهب .
كل يوم يذهب ليحتسى القهوة والشاى . ويتحدث مع عبده رشوان وابراهيم زيدان ، ثم تحملهم السيارة ثانية للعودة .
العمل متوقف . منذ أن أتى أبو الوفا .
دخل صالح باب الشركة . أحس أن الخفراء والموظفين ـ على البوابة ـ ينظرون اليه نظرات غير عادية . وأحس انهم ، تهامسوا بعد أن سار بجانبهم .
قابله عبده رشوان حزينا :
ـ الم تعلم بما حدث ؟
ـ ماذا ؟
ـ لقد نقلتك المؤسسة .

ـ نقلونى أنا ؟!
ـ أجل . الى شركة ورق . تابعة للمؤسسة .
أمسك يد عبده :
ـ هيا الى مكتبك .
ـ اذهب وقابل رئيس المؤسسة ، ربما .
قاطعه قائلا :
ـ ربما ماذا ، أبو الوفا لو اراد نقل رئيس المؤسسة نفسه ، سينقله .
دخل صالح حجرته ، عليه الان أن يجمع كل مايخصه فى الشركة . .
هكذا فعل منذ سنوات ـ عندما فصلوه من الكلية الحربية . .

لقد أطاع رئيس المؤسسة ، ووافق على ترك كليته ، من اجل المشروع . سيوفر على الدولة عملات صعبة كثيرة ، ماذا أخذ ، لا شيء . على الاقل لو بقى فى الكلية ، لاستطاع أن يكمل أبحاثه . وما فائدة الابحاث الان ، مادامت لا تنفذ .

بكى بعض الموظفين وهم يقبلونه :
ـ لقد تركتنا لهذا الوحش .
ـ ربنا أكبر من الجميع .
ركب سيارة الشركة ، لتوصله الى بيته
.. ..
سافر الى صفية :
ـ ستبقى معى ليلتين ، كالمرة السابقة ؟
ـ لو شئت لبقيت معك العمر كله .
ـ اتحبنى لهذا الحد ؟
ـ لا تتسرعى . ليس من اجل الحب . انما لانى بلا عمل الان .
ـ كيف ؟
ـ نقلونى الى شركة ورق ، ولن انفذ النقل .
ـ معقول ؟!
ـ دعينا من هذا . أريد أن أذهب الى الفيللا .
فى السيارة ، وضع يده فوق يدها قائلا :
ـ لقد نويت أن أتزوجك .. ولكن موضوع النقل هذا ..
ـ أنت متشائم للغاية ، يمكنك أن تعمل فى الكلية ثانية . او فى اى كلية علوم . فهناك كليات كثيرة الان .

ـ الم أحك لك عن رئيس القسم الذى سرق أبحاث معيدة عنده .
ـ ولو . يحدث فى المجلة ـ التى أعمل بها ـ اكثر مما يحدث فى شركتك ، وفى الكلية ، ومازلت باقية .
ـ دعينا من هذا الحديث .
ـ اننى أحبك ياصالح . فلا تجعلنى أمتهن نفسى لذلك .
ـ كيف ؟
ـ أحبك ، رغم علمى أنك سلبى وضعيف .
ـ ماذا تقولين ؟
ـ أجل . يجب أن تقاوم ، ولو كانت النتيجة لغير صالحك .
.. ..
لم يحس صالح ـ فى المرة السابقة ـ بما يحسه الان :
ـ صفية ، اننى لا أدخن ، ولا أتعاطى مخدرات ، أو خمرا ، جسدك هو سجائرى وخمرى ، فيك انسى أحزانى .
ضربته فوق كتفه قائلة :
ـ لا تتحدث عنى بهذه الطريقة .
راى نظرة عينيها ، وتقلصات عضلات وجهها . التى أدهشته بها فى الكافتيريا ـ رآها آلاف المرات .
لم تذهب فى اليوم التالى الى العمل . ظلت بجواره على الفراش . اخذت تداعب خصلات شعره . ودق التليفون . صاحت :
ـ نسيت أن أحضر التليفون من الدور الارضى . سأذهب وآتى به .
كان المتحدث هو رئيس تحرير مجلة الاصلاح .
ـ آلو . اتصلت بك فى المجلة . قالوا انك لم تات اليوم .
ـ خير ؟
ـ آسف جدا . لن أستطيع أن اكمل نشر المذكرات .
ـ لماذا ؟
ـ تدخلت سلطات أعلى وأمرت بوقف النشر .
صاحت غاضبة :
ـ كيف هذا ؟
ـ السفير اتصل بجهات عليا وأثر عليها .
ـ على أى حال . لن ينفع التفاهم بالتليفون . سأحضر اليك بعد ساعتين .
اسرعت الى صالح ، قالت له عما حدث . ضحك :

ـ ذلك أمر طبيعى .
ـ يقولون ان التاريخ ، لا يكون صادقا الا اذا مات الذين يتحدث عنهم . حتى لا يؤثروا على الحقيقة . انما الان لن يكون التــــاريخ صادقا أبدا . فمن سيتكلم عنهم لهم ابناء وأحفاد . سيظلون يدافعون عنهم لعشرات الأجيال ، لأنهم سيظلون مهمين مثل أجدادهم .
ـ الذى يدهشنى الان . ليس منع المذكرات . انما اصرار رئيس تحرير مجلة الاصلاح على موقفه السليم للان .
ـ اذهب الى الحمام مسرعا . سأذهب الى رئيس التحـــرير واتفاهم معه .
ـ أنت واهمة .
ركب السيارة بجوارها ، كانت غاضبة ، تحاول أن تسرع ، رغم أنها تعلم ان رئيس التحرير سينتظرها ، كانت تتعجل لقاءه ، تريد أن تحدثه .
قال صالح :
ـ صفية ، اقبلينى زوجا ، رغم البطالة التى انا فيها الان .
ـ ذلك أيضا ، دليل يأس . تريد أن تهرب حتى من التفكير فيما ستقوله لرئيس التحرير ، دفاعا عن مذكرات ابيك .

.. ..

افرجت وزارة سعد زغلول عن المسجونين السياســيين فى عام ١٩٢٣ .
خرج فى هذا الافراج حمدى شعراوى ، وأحمد صابر ، المتهمان فى قضية القاء القنبلة على عربة السلطان حسين كامل بالاسكندرية .

.. ..

ذهب حمدى شعراوى عقب الافراج عنه الى بيت خاله ، قابله خاله بترحاب شديد :
ـ أهلا حمدى ، كيف حالك ؟
ـ بخير .
ـ لقد شرفتنى . فى كل مكان أحكى عنك ، مدير المنطقة ، الذى اجلس أمام بابه . قال لى وانا أقدم له الشاى « ابن أختك بطل » .
ولكن زوجة خاله ، لم تحسن استقباله ، لم تحدثه سوى كلمتين لا اكثر . فقد تزوجت خضرة منذ خمس سنين ، أم كان يظن أنها ستنتظره ، وحتى أن لم تتزوج . ما كانت ستسمح له بزواجها . اتزوجها « لرد سجون » .

ــ خالى . الحجرة التى كنت مستأجرها . . .
كان ينظر فى حياء الى الارض ، قال خاله :
ــ لا تهتم ، عش معنا كما كانت ، الى أن تجد لك مسكنا .
زفرت الأم بصوت مرتفع ، سمعه حمدى ، صاح بها الخال غاضبا :
ــ قومى . جهزى الحجرة لحمدى .
فى الصباح ، حمل متاعه . صاح به خاله :
ــ الى أين ؟
ــ سأزورهم فى البلد ، وسأعود اليك ثانية .
.. ..
ركب قطار الصعيد ، ثمانى سنوات قضاها فى السجن . هو واحمد صابر ، لم يزره فيها سوى بعض أعضاء جمعية التضامن الاخوى . وأبوه وأمه . وخاله مرات قليلة .
سيحاول أن يجد عملا . معارفه كثيرة ، أعضاء الجمعية ، بعضهم وصل الى مناصب كبيرة جدا . لاشك ، لن يخذلونه .
زوجة خاله لا تحبه . لهذا لن يبيت لديها ثانية .
لم تصدق أمه نفسها . أسرعت اليه . قبلته . وبكى الاب فرحا :
ــ الحمد لله .
صاحت الام :
ــ لم نكن نصدق انك ستعود ثانية .
أحس بأن حالتهما فى سوء . باع الاب نصف قيراط ليسدد ديونه. وباع قرط أمه الذى ورثته عن أمها . وكانت تعتز به . وأيضا ، نحاس الطهو الذى أتيا به من أسيوط .
قال حمدى لهما :
ــ لا تحملا هما ، سأعمل فى القريب ، وسأرسل لكما مبلغا من المال شهريا .
.. ..
قابل مجاهد عبد الراضى فى ورشته :
ــ نورت الهماميل ياحمدى .
ــ نورت بناسها يامعلم .
ــ لم تعمل للان ؟
نظر حمدى الى البيت المقابل للورشة . والذى كان يسكنه قبل أن يسجن .

ـ المشكلة ، اننى لا أجد مسكنا .
ـ هذه ليست مشكلة . اى فرد من اعضـــاء الجمعية عزبا ، ستنام عنده .
ـ لا استطيع أن أكون عالة على أحد .
دس مجاهد فى يده مبلغا من المال . احمر وجه حمدى :
ـ لا يامعلم . لا أريد مالا
ـ نحن اخوة .
ولكنه اصر الا يأخذ مالا .
.. ..
زار حمدى أحد اعضاء الجمعية ، فى المحكمة ، فقد اصبح الآن قاضيا .
ـ اهلا حمدى ، كيف حالك ؟
ـ آسف لاننى زرتك فى المحكمة . اننى لم اعمل للان .
ـ عيب ياحمدى . انا أفديك بروحى . سأعطيك رسالة الى صديق يعمل بوزارة الصحة وباذن الله ستعين هناك .
ـ اشكرك . سأزورك فى البيت بعد ذلك . حتى لا اسبب لك ضررا .
ـ أنا فى انتظارك ، فى اى وقت ، وفى أى مكان . هنا ، فى البيت ، كما تشاء .
.. ..
يقف انجرام شامخا ، وابوزيد أمامه ، قد وصلَ ابوزيد الى رتبة قائمقام ، يتحدث انجرام مبتسما :
ـ ماهى أخبار حمدى شعراوى ؟
ـ اننى ارصده ، أعد عليه خطواته . لقد حصلَ على رسالة من صديق ، ليعمل فى صحة الاسكندرية .
اسرع الى التليفون ، ادار القرص :
ـ الو . انا أبوزيد حسنين . اهلا . أريدك ان تحدث مدير صحة الاسكندرية . لان يمنع تعيين حمدى شعراوى . اجلَ . أذهب اليه بنفسك . وقل له ما تريد . المهم . اريده بلا عمل مدة طويلة .
ضحك انجرام بصوت مرتفع

يشد أبو الوفا « ملك » اليه ، انها مستيقظة تتصنع النوم :
ــ ملك . ملك .
تشعر الان بالتقزز من وجوده بجوارها :
ــ ملك .
أشاحت بيدها :
ــ أشعر بملل . أريد أن أتحدث اليك .
فتحت عينيها ، قالت فى ضيق :
ــ تحت أمرك .
لم يجد رغبة فى القول . انها تعامله بقسوة ، تسخر منه .
لا يدرى كيف تغيرت هكذا ، كان يظن انها لن تتغير أبدا . أجل .
لقد غيرها ذلك العجوز شحاتة . قبله . لم تكن تفعل هذا .
ــ لقد نقل رئيس المؤسسة صالح مجاهد .
ــ من صالح هذا ؟
ــ دكتور كيمائى كان يضايقنى فى الشركة .
أومأت براسها . انه أول مرة يحدثها عن الشركة .
ــ ماذا فعلت فى الكلية ؟
ــ خير .
ــ مارايك لو خرجنا الان بالسيارة . نجلس فى أى مكان .
صاحت فى دهشة :
ــ الان ؟! اننا بعد منتصف الليل .
ــ اجل . لا اجد رغبة فى النوم . اخاف من الكوابيس التى تطاردنى .
صاحت فى ضيق :
ــ لكننى أريد أن أنام .
ــ أعرف مطعما عظيما يسهر للصباح .
ــ ارجوك . لدى محاضرة فى الصباح .
نظر اليها فى اسى :
ــ نامى يا ملك . سأذهب لاجلس فى الفراندة .

لم تنظر اليه ، عادت ثانية الى النوم . سمعت حركات قدميه وسعاله .

.. ..

أحس برغبة فى الذهاب الى الشركة . يريد أن يراها بلا صالح . يراها بعد أن انتصر .

أحس ان وجوه عمال البوابة تتباعد عن رؤيته . حياهم (لأول مرة منذ أن عمل بالشركة) .

ـ أهلا بكم .

تأخروا في الرد عليه ، ربما لان المفاجأة الجمتهم . أو لغضبهم منه ، لانه نقل صالح .

ابتسم ، صاح خفير فى دهشة :

ـ لقد رأيته يبتسم .

ابتسم لاول موظف قابله :

ـ صباح الخير .

جمع كل العاملين فى المشروع ، كان يبتسم ، قال :

ـ هاتوا شيك المرتبات ، سأوقعه الان أمامكم . ونبدأ معا عهدا جديدا ، اننى أعرف الكثير من المسئولين ، وباتصالاتى سأسهل لكم كل شيء .

الكثيرون . ابتسموا فرحين .

.. ..

مد ساقيه فى استرخاء . وحده الان فى المكتب .

والصراف ذهب الى البنك ليصرف شيك المرتبات ، سيحاول ان يفعل ما قاله لهم . أجل ليثبت للك انه قادر .

أحس برغبة في النوم . لقد مكث فى الفراندة حتى الصباح . لم ينم دقيقة واحدة . كلما اقترب النوم من عينيه ، قاومه ، خوفا من الكابوس الذى يطارده كل ليلة .

شقيقه أبوزيد لم يتزوج . مات عزبا . ليته فعل مثله .

لو لم يتزوج عزيزة . ما كان أتى باسماعيل الى هذه الدنيا . وما كان اسماعيل عذبه بموته .

أبوزيد كان أكثر حكمة منه . ادرك موضوع الجنون المتوارث فخاف أن يورثه لأبنائه اذا تزوج .

كان ينتقل من مكان الى مكان ، لديه شقة فى كل محافظة ، يأتيه رجال الآداب بالنساء ليختار منهن من يشاء . وكان يختار .

يقولون انه لم يرتبط بأية علاقة عاطفية ، لم يعـــاشر سوى الساقطات .

كان أكثر واقعية منه . المراة تأتيه وهى تعلم انه يعرف تاريخها الساقط ، لهـــذا ، لن تكذب عليه بكلمات الحب . أراح قلبه من التعلق بواحدة .

.. ..

قال انجرام الانجليزى ، الداهية ، لابى زيد :

ــ انك تلميذى ، ولكنك فقتنى فى موضوع حمدى شعراوى .

انجرام مشغول بمتابعة بعض الاوراق ، أبوزيد يقف بجوار النافذة.

حمدى شعراوى ما زال يكابر للآن . لم يأت صاغرا .

اتصل أبوزيد بالتليفون :

ــ أنا القائمقام أبوزيد حسنين . أريدك أن تتابع موضوع أحمد صابر . الذى كان مسجونا مع حمدى شعراوى ، وأفرج عنهما معا . أجل . ان لم يكن قد توظف . اسع لتوظفه فى عمل هام . اسمع . يجب أن يكون الراتب كبيرا بعض الشىء .

لم يسأله انجرام عما يقصد . فقد كان مشغولا بالاوراق .

.. ..

يضطر حمدى أن يزور خاله ــ احيانا ،

ملابسه متسخة . ولا يجد من يغسلها له .

انه يسكن مع شاب « أعزب » من شباب الجمعية . أراد الشاب أن يأخذ ملابسه لتغسلها له « الغسالة » التى تأتيه مرة فى الاسبوع . ولكن حمدى لم يوافق . يكفى انه يحتمله فى حجرته .

صاح خاله :

ــ أهلا حمدى ، كيف حال أهلك فى الصعيد ؟

ــ بخير ، انما اتيت لان ملابسى اتسخت ...

اسرعت زوجة خاله بالقيام ، قبل أن يكمل حمدى حديثه . صاح الخال غاضبا فيها :

ــ خذى الملابس من حمدى واغسليها .

أخذت المراة الملابس دون أن ترد . ثم ذهبت الى الحجرة الاخرى :

ــ لم تجد عملا للآن ؟

ــ كلا .

ــ حدثت مدير المنطقة منذ أسبوع . رحب كثيرا فى أن يجد لك عملا . ولــكننى فى اليوم التالى ، فوجئت به يرفض . ولا أدرى

ما الذى غيره .

ـ لا أدرى انا ايضا . لماذا يحدث هذا .

ـ لا تهتم ، ستجد عملا باذن الله .

أخرج الرجل مبلغا من المال ودسه فى يده :

ـ خذ هذا المبلغ .

ـ لا ياخال . انت لديك أطفال كثيرون .

ـ خذ يا ولد ، ورده بعد أن تجد عملا .

حمد ربنا لان زوجة خاله لم تره وهو يأخذ النقود .

.. ..

ذهب الى مقهى « البيراميد » فى المنشية . قابل هناك مجاهد عبد الراضى وعلى منصور ، وبعض أعضاء الجمعية (من مجموعته) قال مجاهد ، قبل أن يصل حمدى اليهم :

ـ حمدى ، حالته أصبحت صعبة .

أجاب على :

ـ أجل .

اقترب منهم ، حالته الصعبة تلك ، جعلته اكثر هدوءا :

ـ السلام عليكم .

أجلسوه بينهم . قال على منصور :

ـ لم تجد عملا للآن ؟

ـ كلا .

صاح مجاهد :

ـ أحمد صابر عينوه في مجلس النواب .

ـ لا أدرى ما افعل . الاسعار فى ازدياد . وأنا لا أجد مليما .

أخرج مجاهد مبلغا من المال واعطاه له .

أراد أن يمتنع كالمرة السابقة ، ولكن حاجته للمال جعلته يقبله صاغرا .

قام فجأة ، قال على منصور :

ـ أجلس حتى تشرب الشاى .

ـ شكرا ، سأذهب لاشترى طعاما ، لم اتناول الطعـــام منذ الصباح .

قال على :

ـ يجب إن تبحث الجمعية حالته . اقترح ان نجمع له مبلغا شهريا .

عندما زار خاله ، لاخذ الملابس التى غسلتها له زوجة خاله ، وجد رسالة من أبيه ، يلومه فيها لانه لم يرسل له ما وعد به .
حمل الرسالة والغسيل وخرج .
لم تطلب منه المراة أن يبقى حتى يعود خاله . وأحست بالراحة لانه لم يتزوج ابنتها .
بكى وهو سائر ، والده يريد منه مالا ، وهو لا يجد ما يأكل به .
كان يود لو وجد خاله ، فربما أصر أن يبقى ليتناول الغداء معه .
.. ..
بعد أن كان يرفض أخذ مساعدة من مجاهد . يذهب اليه الان ليسأله عن مبلغ يتناول به غذاءه .
يشعر بالحياء ، كثيرا اذا ما ذهب الى الحجرة (التى ينام فيها) فيجد صاحبها يتناول طعامه ، يحاول أن يعود ثانية ، ولكن صاحب الحجرة، يدعوه لتناول الطعام ، ويصر ، يرفض حمدى ، فهو يعرف انه مازال طالبا ، وينتظر ما تدفعه له أسرته كل شهر .
أحيانا يشاركه الطعام . وأحيانا يدعى انه تناوله فى الخارج — وينام جائعا .
.. ..
بينما كان يستريح من عناء السير ، فى احدى الحدائق العامة ، وجد مجموعة من رجال الشرطة تحيط به :
— تسمح .
أشاح بيده ، لم يعد يطيق ذبابة تقف فوق وجهه :
— ماذا تريدون ؟
— أن تأتى معنا الى قسم الشرطة .
— لماذا ؟
— لنتحرى عنك ، منظرك وملابسك تجعلنا نشك فى انك متشرد ، أو لص . أو ...
سار معهم .
.. ..
استدعاه جندى من حجرة الحجز . دفعه فى عنف . سار امامه حتى حجرة المأمور . وجد أبوزيد فى انتظاره :
— لا حول ولا قوة الا بالله ، من فعل بك هذا ؟!
تظاهر بعدم معرفته :
— ماذا تقصد ؟

ـ أقصد انك كنت احسن حالا ، من هذا الوضع بكثير .
لم يجبه ،
ـ اجلس .
نظر حوله ، خرج المأمور ومن معه . وتركوهما وحدهما :
ـ لعلك لم تتناول طعامك منذ الصباح .
ـ لا أريد طعاما .
صفق بيديه ، دخل جندى . صاح فيه أبوزيد :
ـ أعدوا لحمدى وجبة عشاء كاملة .
أراد أن يصرخ بأنه لا يريد طعاما منه . ولكنه كان جائعا للغاية :
ـ لم تعمل للآن ؟
ـ كلا .
ـ لماذا ؟
ـ لست أدرى .
ـ هل حاولت .
ـ كثيرا .
ـ لماذا لم تأت لى لأساعدك .
لم يجبه . .
ـ لقد قلت لك هذا أكثر من مرة . لو اتيت لعينتك في اليوم التالى مباشرة ، وفى الوظيفة التى تختارها ، ما رأيك ؟ أى وظيفة تبغى ؟
ضحك أبوزيد ، قال :
ـ لا بأس ، اذا احتجت شيئا ، تعال الى ، وسأعاونك .
بعد أن استدار حمدى ليسير . قال أبوزيد :
ـ ألن تنتظر العشاء ؟
ـ كلا .
ـ اهتم بملابسك ، حتى لا يرتاب فيك رجال الشرطة ثانية .
لم يجبه . .

الخميس ٢٠ نوفمبر ١٩٢٤

فى الساعة الثانية بعد ظهر الاربعاء ١٩ نوفمبر ١٩٢٤ ، وبينما كان « السير لى ستاك » سردار الجيش المصرى ، وحاكم السودان ، عائدا فى سيارته من مكتبه بوزارة الخارجية ، قرب شارع قصر العينى بالقاهرة الى مسكنه بالزمالك . أطلق عليه الرصاص خمسة اشخاص ، كانوا متربصين له فى سيارة بشارع الطرقة الغربى .

أصيب السردار اصابات بالغة ، كما أصيب ياوره البكباشى كمبل . وسائق سيارته وجندى آخر .

وقد توفى السردار متأثرا بجراحه فى منتصف ليل يوم ٢٠ نوفمبر عام ١٩٢٤ .

استدعى رئيس تحرير مجلة (العهد السعيد) صفية ، أعاد اليها مقالا ، ارادت نشره بالمجلة ، قائلا :

ـ آسف يا عزيزتى . مجلتى لا تستطيع احتمال مقال مثل هذا .

ـ لماذا ؟

ضحك فى استخفاف :

ـ انت تعرفين السبب .

ـ لا أعرف ، صدقنى . المقال يتحدث عن تحكم بعض الناس فى كل شيء . حتى فى الصحافة وذلك بمناسبة رفض نشر مذكرات مجاهد عبد الراضى فى مجلة الاصلاح .

ـ لهذا ، لا أستطيع نشره ، انت تقولين انهم يتحكمون فى اختيار القيادات التى تتصل بمصالحهم .

ـ أجل . وقلت انهم يتحـــــكمون فى الاعلام وفى البرامج التى يشاهدها أو يسمعها الناس حتى يذاع ما يريدون . وما يدافع عن مصالحهم .

ـ أنت زميلة قديمة ، وأعرفك جيدا ، وتعرفيننى جيدا . وكان المفروض ألا تأتى به الى ، فمن الممكن أن أوافقك على رأيك . ولكن لا أنشره لك ، فأنا اخاف على هذا المقعد .

ـ أعرف مدى حرصك عليه .

ـ انشريه فى أى مكان آخر ، بعيدا عنى .

ـ أجل . سأنشره ولو فى مجلة حائط .

وقالت ساخرة :

ـ بالمناسبة ، ماذا فعلت فى موضوع البنك الذى تنوى اقامته مع أصدقائك الفرنسيين ؟

رغم علمه انها تسخر منه ، قال :

ـ ما زلنا نبحث عن المكان المناسب .

.. ..

أسرعت بسيارتها الى مجلة « الاصلاح » كانت تود أن ينشر المقال بمجلة العهد السعيد التى تعمل بها ، لانها واسعة الانتشار ، بينما مجلة الاصلاح ، فقيرة وقراؤها محدودون .

يجب أن تضع حدا لعلاقتها برئيس تحرير مجلة العهد السعيد هذا . انه لا ينشر لها الا المقالات التى لا تضره (على حد قوله) ، ولكنها فى حاجة الى الراتب الذى تتقاضاه من المجلة . أبوها « على

منصور » ، رغم المناصب الهامة التى ارتقاها ، لم يترك لها سوى الفيللا واثاثها . ولكنه كان ممتازا . لقد ورثت عنه العناد والاصرار .

عندما جاء شرطيان ليقفا أمام باب الفيللا ، للحراسة ، أو التشريفة. لم يرض بذلك . أرسل اليهما طعاما وشرابا ، ثم قال لهما :

ـ لست بحاجة لحراسة .

وعندما أحس أن رجال الثورة قد أساءوا التصرف ، لم يخف ، وأرسل اليهم قائلا :

ـ عودوا الى ثكناتكم . ودعوا البلد للسياسيين .

وجاءت العربات مكدسة بالجنود والضباط . أحاطوا بالفيللا . وحملوهم جميعا (هى وأمها وأبيها) .

كانوا يشهرون بنادقهم فى أجسادهم ، رغم انهم لا يستطيعون فرارا ، ولا يملكون حتى الدفاع عن أنفسهم .

قدمت المقال الى رئيس تحرير مجلة الاصلاح ، الذى امسكه ضاحكا :

ـ موضوع مثير ، مثل موضوع المذكرات التى اوقفوا نشرها .

ـ اجل .

قرأ المقال ، ثم قال :

ـ موضوع جيد . سيثير ضجة ، وربما يسبب لك ضررا .

ـ لا أخاف .

ـ أقصى ما سيفعلونه معى . مصادرة أعداد المجلة . لكن انت يمكنهم أن يفصلوك من المجلة .

ـ ولو ...

فى الطريق ، توقفت أمام مكتب تليفون عمومى . طلبت نمرة تليفون صالح وجلست تنتظرها ، لولا مشاغلها لسافرت اليه لتطمئن ، فهو لم يأتها منذ أن سافر ، لم يتصل بها ، ولا تعلم ماذا فعل . هل عاد الى كلية العلوم . أم ما زال بلا عمل .

ـ ألو صالح . أنا صفية ، ماذا تفعل ؟

ضحكت ..

ـ تقرأ ، ما فعلوه بك فى الشركة أفادك ، فانت فى حاجة فعلا لأن تقرأ . ألم تذهب لمقابلة عميد الكلية ، لماذا لم تذهب .. اجل . اجل. ليتك تأتى الى فى الغد . ما دمت لم تعمل للآن . مع السلامة .

ضحكت وهى تضع قدمها فوق البنزين .. صالح يقرأ . ولا يخرج من بيته تقريبا . جمع الكتب التى لديه ، واخذ يقرأ .

.. ..

تلك الايام تذكره بطرده من الكلية الحربية ، كان وقتهـــا شاعرا بالظلم . وبانه لن تقوم له قائمة . ولكن أيامها . أخفى احزانه فى جسد ميت . كان يشرد طويلا . وتطارده الاحلام المزعجة .

انما الآن ، يحس بأنه يريد أن يفعل شيئا .

أيامها ، كان يسخر من حماس صفية ، ومن حديثها عن الثورة ، وعن السياسة ؛ كان كل ما يهمه متابعة ثدييها السمراوين ، وهما يتحركان داخل صدرها .

الآن يفكر فى جسدها كله . ويفكر فى كل ما تقوله دون سخرية .

لن يذهب الى شركة الورق التى نقلوه اليها . ولن يعود الى الكلية ثانية . ولكنه لا يدرى ـ للآن ـ ماذا سيفعل .

ليس من السهل أن يترك المشروع الذى ظل يحلم بتنفيذه سنوات طويلة . ثم بدأ فعلا فى التنفيذ ، الى أن جاء المسمى (أبو الوفا) ، ليضيع كل شىء .

كان يقرأ فى حجرته ، حينما دقت امه الباب :

ـ أمينة وزوجها فى انتظارك .

ـ أمينة مرة أخرى ؟!

خرج اليهما ، كان فى البيجامة ، وشعره غير منظم :

ـ أهلا بكما .

نظرت امينة اليه فى دهشة :

ـ دكتور صالح ، ماذا بك ؟

ابتسم وهو يصافح يسرى :

ـ ليس بى شىء .

ـ لقد نقص وزنك كثيرا . كما انك غير مهتم بمظهرك .

قال يسرى :

ـ لقد حزنت كثيرا عندما علمت بما حدث لك فى الشركة . واصررت انا وأمينة أن نزورك اليوم .

ـ شكرا لكما .

ـ هذه آخرة العمل فى الحكومة .

لم يجد ما يقوله ، قالت أمينة :

ـ لم ، لم تذهب الى العمل الذى نقلوك اليه ؟!

ـ لن أذهب .

قال يسرى :

ـ الا تعمل فى اى شىء الآن ؟

مط شفتيه ولم يجب .

ـ خير ما فعلوه ، خسارة أن تقدم لهم ابحاثك وتعبك .

ـ ماذا تقصد ؟

ـ أقصد ، أن ابحاثك أولى بها شركة قطاع خاص وستدفع لك اكثر .

احس برغبة فى العودة الى حجرته ، ليقرأ ثانية .

أبدت امينة لهفة عليه ، رغم هذا ما عاد يحس تجاهها بما كان يحسه من قبل . ملابسها بدت غالية الثمن . ورأى فى صدرها ويديها حليا ، لم تكن تلبسها من قبل .

قالت :

ـ يسرى يريد أن يخدمك .

حتى امينة تتحدث الآن عن المشاريع التجارية ، ود لو قال لها « اصمتى » .

ـ اتفقت مع شركائى ، ان نقيم مشروعا على البحر للاستفادة من مياه البحر ، لاستخلاص المواد الكيماوية ، وبالطبع سنعتمد عليك فى هذا .

اكملت امينة :

ـ اجل . ستكون انت المدير المسئول .

ـ وستكون لك نسبة كبيرة من الربح .

قالت امينة :

ـ وستحقق بذلك ما كنت تتمناه فى مصنع الحكومة .

ـ ماذا ترى ؟

الأم تدخل حاملة أكواب الشراب .

ـ لم تقل رأيك يا صالح ؟.

ـ لا أستطيع .

صاحت امينة بضعف :

ـ لماذا يا دكتور ؟

ـ لن اترك العمل فى المصنع الذى أسسته ، وتعبت فيه .

ـ ولكنهم طردوك .

ـ ولو يا يسرى ، المصنع الان متوقف تماما ، ولن يعود الى العمل الا بى . لهذا ، سأنتظر حتى اعود اليه .

نظرت امينة الى زوجها ، ثم اعادت رقبتها الى المكان المعتاد . الانحناء .. وصمتت الى آخر الجلسة .

.. ..

ذهب حمدى شعراوى الى بيت خاله .

خاله ما زال فى العمل .. المرأة لم تقدم له طعاما ، ولا شرابا . بقى فى انتظار خاله ، رغم علمه أنها غير مرتاحة لوجوده . لم تحدثه كلمة واحدة .

بعد أن ملت وجوده ، تركته ودخلت الحجرة الاخرى . وتشاغلت عنه ببعض الاعمال .

عندما اتى خاله ، سأله مبلغا من المال . الى حين أن يجد عملا ، قال الرجل :

ـ حاضر يا ابنى .

دخل الحجرة الاخرى ، قال لزوجته :

ـ معك نقود لحمدى ؟

سمعها تقول له :

ـ النقود التى معنا ، لن تكفينا لآخر الشهر .

لم يسمع باقى الحديث ، أسرع الى الدرج . ثم أسرع الى الشارع .

.. ..

عرضت الحكومة مكافأة قدرها عشرة آلاف جنيه ، لمن يقدم اى معلومات تفيد التحقيق فى حادث مقتل السردار الانجليزى « السير لى ستاك » .

الخيانة

كان انجرام ثائرا ، وابو زيد حسنين امامه :
ـ قل لى ، ماذا ستفعل الان ، حمدى شعراوى الذى فرغت نفسك لمراقبته ، لم يتغير رغم ما فعلته معه . تركت أعضاء الجمعية يفعلون ما يشاءون ، على أمل أن يوقعهم لك حمدى شعراوى .
لم يجبه ، فهو يعرف طباعه . عندما يكون ثائرا ، لا يحب أن يقاطعه أحد .
قال أبو زيد لرجاله :
ـ ائتوا بحمدى شعراوى لى الآن .
ود حمدى أن يبتعد عن الجميع . عن بيت خاله ، وعن كل أعضاء الجمعية . لم يعد يتمنى رؤية أحدهم .
لقد ألقى القنبلة على عربة السلطان حسين ، كما أمرته الجمعية ، فماذا نابه من ذلك . لم يستطع أن يخلع ملابسه رغم شدة اتساخها ، لأنه لا يجد من يغسلها له . زوجة خاله هددت خاله . بأن تترك البيت وتذهب الى أهلها فى « أبا الوقف » لو أصر على مساعدة ابن أخته .
كما أن حمدى شعر بالاحراج لوجوده لدى الطالب (عضو الجمعية) ..
فى أيامه الاخيرة لم يكن يتحدث معه سوى كلمات قليلة جدا .. يصحو قبل أن يستيقظ ، ثم يسرع خشية أن يصحو الطالب فيجده أمامه .
ويأتى مبكرا فى المساء لينام قبل أن يأتى ، حتى لا يتقابلا .
باقى أعضاء الجمعية ينعمون بالحياة . يعملون ، ويتقاضون مرتبات .. أعضاء الجمعية فى القاهرة تنكروا له . قالوا مدافعين عن أنفسهم : انهم كلما أرسلوه الى عمل ، حدث نحس ، لا يدرون له سببا .
فى الاسكندرية تناقص المبلغ الذى يدفعونه له . اول كل شهر . والذى كان لا يكفيه لأيام قليلة فى الشهر .
ذهب اليهم فى قهوة البيراميد ، مضطرا ، لعلهم يعطونه مبلغا من المال ..

كانوا يتحدثون عن مقتل السردار الانجليزى .
قالوا أن الجمعية ، هى التى امرت بقتله . ولكنه لم يعرف به . سوى من الجرائد .
فلعل الجمعية قد استغنت عنه ، لفشله فى قتل السلطان حسين ، ورئيس وزرائه .
اعطاه مجاهد مبلغا من المال . وعاد . قبل أن يصل الى بيته ، احاطوا به . التفوا حوله امسكه أحدهم من ياقة قميصه :
ـ ماذا تريدون .
دفعوه امامهم فى البوكس فورد :
ـ أيضا ، لان ملابسى متسخة ؟!
دفعه احدهم فى صدره (الاوامر هذه المرة الا يحسنوا معاملته).
كان أبو زيد حسنين غاضبا . هذا الولد خيب ظنه . احرجه امام رئيسه انجرام باشا :
ـ اهلا حمدى .
ليس فى الحجرة سواهما ، لم يقل له اجلس ككل مرة . اقترب منه ، نظر الى منظره فى تقزز :
ـ سعيد بمنظرك الذى يشبه المتسولين ؟!.
ـ ليس بيدى شىء أفعله .
ـ قلت لك ، أنا مستعد ان اعينك .
لم يجبه :
ـ طبعا ، علمت بحادث قتل السردار الانجليزى ؟.
ـ اجل .
ـ ما رايك ؟
ـ رايى . وما شأنى انا ؟.
ـ اعلم أن ليس لك شأن بهذا . فانت مراقب . منذ ان خرجت من السجن .
اخرج من سترته شيكا :
ـ اقرأ هذا . شيك لحامله على البنك الاهلى المصرى .
ـ ما هذا ؟.
ـ مكافأة لمن يرشد عن معلومات تفيد التحقيق .
ابعده حمدى بيده :
ـ لا اعرف شيئا .
ـ ربما ، ولكن يمكنك أن تعرف ، كلهم اصدقاؤك ويثقون بك .

لم يجبه .
ــ سأعينك فى الشرطة بمبلغ عشرين جنيها فى الشهر . لو ظللت فى مدرسة الجمعية الخيرية ما كنت ستحصل عليه ولو أصبحت ناظرها .
ــ اكون شرطيا ؟.
ــ ليس بهذا المعنى . ستظل مرتديا ملابسك المدنية . ولن يعلم احد أنك تعمل معنا .
ــ آه .
ــ ما رأيك ؟.
ــ آسف .
صرخ فيه :
ــ أنت مجنون . تعشق الفقر . تريد أن تموت من الجوع . ماذا فعلت من أجلك الجمعية . احمد صابر شريكك فى الجريمة . يعمل الان ، وله راتبه . وتزوج وانجب . وأنت كالصعلوك تدور فى الحدائق العامة كالكلاب الضالة . تستجدى الناس احسانا .
اقترب منه ، اخرج مبلغا من المال . قدمه له :
ــ خذ . اذهب واشتر ملابس غير هذه التى بليت . واستاجر حجرة . بدلا من نومك لدى التلميذ .
تردد حمدى . ثم بكى وجرى ، امسكه الجندى الواقف خارج الحجرة . ولكن ابا زيد قال له :
ــ دعه يذهب .
أجل . لقد عينت الجمعية احمد صابر ، وهو لم يسألوا عنه . ماذا فعل لهم . لعلهم أدركوا انه لا يصلح لاى عمليات أخرى . بعد أن عرفه البوليس السياسى .
عشرة آلاف جنيه . مبلغ ليس باليسير . يمكنه ان يشترى به فدادين .. ولكن . ايبيع زملاءه .
كان ما زال يبكى .. دخل حجرته ، وكان الطالب يستذكر ، قال له :
ــ لقد جاء خالك هنا . ويقول لك ان أباك فى انتظارك عنده .
قال له الطالب بعد ان نظر اليه طويلا :
ــ ماذا بك ، أرى بقايا دموع فى عينيك .
ــ لا شىء .

ـ البوليس ما زال يضايقك ؟.
ـ لا شيء ، سأذهب لأرى أبي .
لقد انحاز خاله لزوجته ، ما عاد يتحدث معه كما كان قبلا . لعله احس أن حالته ميئوس منها ، ولا أمل فيها .
عندما رأته زوجة خاله ، وقفت ، ثم دخلت الحجرة الاخرى . قال خاله :
ـ تعال يا حمدى .
صاح أبوه فى دهشة :
ـ ماذا حدث لك يا ولدى ، أجننت ، انك تشبه مجنون بلدتنا الذى يضربه الاولاد بالطوب .
شد خاله على يد أبيه ليسكته ، لكن الرجل لم يسكت :
ـ لقد بعت القيراط الآخر ، لأسدد ديونى .
كنت منتظرا أن تعيننى فى كبوتى . (بكى الرجل ، ولم يستطع ان يكمل) .
اتت زوجة خاله ثانية . نظرت اليه فى غيظ ، ومصمصت شفتيها. قال :
ـ يا أبى ، أنا لم أقصر فى شىء .
ـ لم تقصر ، لقد قصرت رقبتى . يا عارى وسط أهل البلدة . الذين كنت أفخر بك امامهم .
(وبكى الرجل ثانية) .
اقتربت زوجة خاله من الرجل . واخذت تهدئه ، ثم قالت لحمدى :
ـ انظر ، ماذا فعلت بالرجل ؟.
قال خاله لها :
ـ وما ذنبه هو ؟!
نظر حمدى اليهم ، ثم اسرع الى السلم .
عاد الى الحجرة ، كان الطالب نائما .. سار فى حذر حتى وصل لفراشه . لم يشعل المصباح . أراد أن ينام لم يستطع ، اخذ يبكى طويلا .
فى الصباح استيقظ قبل الطالب ، أو لعله لم ينم أبدا .
ذهب الى قسم الشرطة ، قال :
ـ اريد القائمقام ابو زيد حسنين .
ظل جالسا لدى المأمور حتى جاء ابو زيد لمقابلته .
.. ..

المبلغ الذى اعطاه له أبوزيد كبيرا ، اشترى ملابس ، وتناول غداءه فى أحد المطاعم ثم دخل دكان حلاق ، حلق شعر رأسه ولحيته. وركب عربة حنطور حتى بيت خاله .

نظرت اليه زوجة خاله فى دهشة ، سألها عن والده . قالت وهى ما زالت تنظر اليه :

ـ لقد سافر بعد أن مشيت مباشرة ، أقسم الا يبيت فى الاسكندرية ليلة ثانية .

ترك لها مبلغا من المال ، قائلا :

ـ المبلغ الذى اقترضته من خالى .

وخرج . ذهب لأقرب مكتب بريد ، أرسل حوالة الى والده بمبلغ معقول ، واعدا اياه أن يرسل مبلغا اكبر فى القريب جدا .

حمل أمتعته من الحجرة . دون أن يكون صاحبها موجودا . ترك له رسالة يشكره فيها على حسن استضافته . ويعده بأن يزوره فى القريب .

استأجر حجرة قريبة من الحجرة الاخرى . التى كان يسكنها فى الهماميل . قبل أن يدخل السجن .

سار خطوات فى طريقه لقهوة البيراميد ، لمقابلة اعضاء الجمعية ، ولكنه تذكر شيئا . فعاد ثانية . ارتدى ملابسه القديمة النظيفة . حتى لا يرتابوا فى أمره ، وسار اليهم .

علم منهم أن مرتكبى الجريمة ، هم عائلة عنايت ، مع محمود اسماعيل وآخرين ..

لم يشك أحدهم فيه . الكل يعرف مدى وطنيته واخلاصه . لهذا تحدثوا معه بحرية .

قابل ابو زيد حسنين ، اخبره بما دار فى القهوة .

ابتسم ابو زيد ، بعد أن اخرج الشيك :

ـ هذا الشيك ، سيكون من نصيبك ، ولكن ، أريد الدليل .

سافر حمدى شعراوى الى القاهرة ، قابل عبد الفتاح وعبد الحميد عنايت . الاخوين اللذين اشتركا فى قتل السردار . احتضنهما .

ـ اهلا حمدى .

دار الحديث عن حادث القاء القنبلة على السلطان حسين . الى أن وصلوا لحادث قتل السردار الانجليزى . قال حمدى :

ـ أعلم انكما اشتركتما فى قتله .
نظر أحدهما الى الآخر ، ولم يردا ، أكمل هو :
ـ الحل فى رأيى . هو قتل رجل فى قدر السردار . أو أكثر قدرا منه .
ـ لماذا ؟.
ـ حتى نشغل الرأى العام والحكومة . وتعتبر قضية السردار أقل أهمية .
ـ فكرة عظيمة حقا ، بشرط أن يكون » يستحق ان يقتل .
ـ أستطيع أن أقوم بهذه العملية .
أخذوا يدرسون الفكرة من كل نواحيها . من يكون هـذا الذى سيقتل . انجليزى ، أم مصرى ، وزير ، أم .. الخ .
واتفقوا على أن يزورا حمدى بالاسكندرية . للاتفاق على التنفيذ.
فى بيته ، أخرج حمدى لهما القنابل التى أعطـاها له أبوزيد ، ومسدسا . ثم اقترح ألا يسرعوا فى التنفيذ . حتى لا تفشل الخطة. كما حدث معه فى حادثة القاء القنبلة على عربة السلطان حسين كامل.

.. ..

اتفق حمدى مع أبى زيد على ان تنشر احدى المجلات ، بما يفيد عثور الشرطة على معلومات ، توصلها الى الفاعل الحقيقى لقتـل السردار الانجليزى . وأن الحكومة ستقوم بحملة تفتيش واسعة للقبض على المنفذين للعملية .

.. ..

نشرت مجلة المقطم خبرا بهذا المعنى .

.. ..

حمل حمدى مجـلة المقطم (المنشور بهـا الخبر) الى الأخوين عنايت . وصاح بهما :
ـ لقد انكشف امركما .
ـ ماذا حدث ؟
ـ اقرءا .
وقرءا ما كتب :
ـ والعمل ؟
ـ أن تهربا الى ليبيا ، فلا تهتما بهذا . فانا اعرف جماعة يمكنها تهريبكما .

.. ..

حضر حمدى الى الاسكندرية . وذهب الى قهوة البيراميد . حيث يجلس مجاهد وعلى منصور عادة . حاول مجاهد . أن يدفع له مبلغا كالعادة . لكنه رفض قائلا :

ــ لقد وجدت عملا مناسبا . راتبه ليس بالقليل .

ثم قال لهما :

ــ عبد الحميد وعبد الفتاح عنايت ، فى حاجة لتهريبهما الى ليبيا . واعلم انكما تعرفان بعض الرجال فى الكوم الاخضر ، يقومون بهذا .

قال مجاهد :

ــ أجل . ومستعد لمساعدة الاخوين عنايت .

ــ سأحضرهما معى . وأنت عليك الباقى .

اتفقوا ، أن يتقابل حمدى ومجاهد أمام سينما عباس (امام مسجد البوصيرى) الساعة الثانية صباحا . حتى لا يكتشف أمرهما أحد. ثم يبيت الاخوان عنايت لدى مجاهد ويبقيان فى بيته لمدة أيام . وفى بيت على منصور عدة أيام اخرى . حتى يعدان لهما ملابس بدوية للتنكر . وباقى الاستعدادات للسفر .

ذلك ما أعده حمدى فى نفسه . ليوقع بمجاهد وعلى منصور مع الاخوين عنايت .

وترك القهوة ليبلغ ما اتفق عليه معهما لأبى زيد .

.. ..

ظل مجاهد واقفا امام سينما عباس . حتى الثانية صباحا دون أن يأتى أحد .

(بعد سنوات ، قابل مجاهد عبد الراضى ، حمدى شعراوى . فقال له حمدى ما معناه ، أنه أراد فعلا أن يوقع به وبعلى منصور . ولكنه تذكر مساعداتهما له .. فتراجع فى آخر لحظة . ولم يحك لأبى زيد حسنين ما اتفق معهما عليه (لهذا لم يأت حسب الميعاد ، أمام سينما عباس) .

حمل عبده رشوان ، وابراهيم زيدان كل الملفات التى كانت فى مكتب دكتور صالح مجاهد ، ووضعاها فوق مكتب أبو الوفا ، كما طلب .

نظر الرجل الى الاوراق ، داخل الملفات . والى الاصطلاحات التى تشبه التمائم ، ووضع يده فوق رأسه . ثم أغلق الملفات ، دون أن يفهم شيئا .

الكل فى الشركة يأتى دون أن يعمل .

رئيس المؤسسة يعلم ان المشروع متوقف . وأنه من الصعب ان يعمل ثانية دون صالح . ولكنه لا يريد أن يقول شيئا . حتى لا يغضب عليه علوان باشا . انه سيحال الى المعاش بعد عامين . فماذا يضر لو بقى المشروع متوقفا لمدة عامين . حتى يخرج هو على المعاش .. ومن سيأتى من بعده . يفعل ما يشاء . ربما ـ حينذاك ـ لن يكون هناك علوان باشا . ولا أبو الوفا .

قال أبو الوفا لعبده رشوان وابراهيم زيدان :

ــ سأطلع على الملفات فى الغد .

يعلمان أن الغد لن يأتى أبدا . وانه لن يفهم شيئا . ولن يتحرك حتى فى طلب خبير فنى يفهم فى هذا العمل .

.. ..

أغلق ابو الوفا درج مكتبه . وأسرع الى سيارته .

نشرت مجلة الاصلاح مقال صفية .

لم يهتم به أحد . سوى بعض المثقفين ، حتى الجهات المسئولة من تتبع هذه المقالات ، لم تحس به .

ولكن أحد المثقفين ، اتصل بمسئول ، ونبهه لخطورة المقال . وعندما قرأ ذلك المسئول أحس بأنه ــ هو ومعاونوه ــ مقصرون فى عملهم . لانهم لم يكتشفوا أمر هذا المقال ، دون ان ينبههم ذلك المثقف المهتم .

لابد من وضع أسس جديدة لمعاونيه حتى لا تفوتهم هذه المقالات المحرضة .

لم يتمكنوا من مصادرة أعداد المجلة . فقد بيع معظمها . لان ذلك

المثقف المهتم . لم ينبههم الى ذلك ، الا بعد أيام من صدور المجلة . صادروا الاعداد القليلة المرتجعة .

واتصلوا برئيس تحرير مجلة العهد السعيد . طالبين منه اقالة هـذه الصحيفة الجـريئة حتي دون ان يستدعوها ، ليسألوها عما كتبت .

قال مسعد ، رئيس تحرير مجلة العهد السعيد :

ـ لقد حذرتك يا عزيزتى . انت صحفية نشيطة . ولكن ما باليد حيلة .

قالت ساخرة :

ـ لا تهتم ، كنت متوقعة هذا . ما هى آخر اخبار البنك الذى ستشارك فيه زملاءك الفرنسيين ؟.

ـ كل شيء جاهز . الامر متوقف على المكان .

عندما قابلت صفية صالح . قالت ضاحكة :

ـ اصبحت مثلك عاطلة .

ـ انت ايضا ؟!

ـ اقالونى ، لمقالى بمجلة الاصلاح .

ضحك صالح طويلا . شدها اليه وقبلها :

ـ حتى موضوع زواجنا يتعقد . كنت سأعتمد على راتبك من المجلة . لحين أجد حلا لمشكلتى كان يسخر . وكانت هى شاردة . هل نستطيع أن تعيش من عائد المقالات التي تنشرها في المجلات والجرائد غير الحكومية .

ـ ماذا ستفعل فى موضوع عملك ؟

ـ سأتصل برئيس المؤسسة ثانية .

ـ حاول ، رغم انى أرى أن موضوع الكلية مضمون .

ـ لا . لن اترك المشروع ابدا .

.. ..

احست ملك براحة بعـد أن اتضح لها أن أبا الوفا لا يستحق منها أى اهتمام . وما كانت تفعله معه فى الماضى ، من رعاية واهتمام، كان بلها منها ، لا اكثر .

تستذكر دروسـها الان ، فوق مكتب ــ ابن زوجها ــ يراها ابو الوفا . ينظر اليها من بعيد . يود أن يتحدث معها ، ولكنه لا يقدر .. تذكره باسماعيل .

يدخل حجرته « زنزانته » . يبكى أحيانا . فالبكاء هو الشيء

الوحيد الذى يستطيعه الآن .
القراءة ما عاد يستطيعها ، وكلما امسك جريدة أو كتابا ، شرد .
انه يهدم مشروعا كاد ينتج . يعلم هو هذا . لكن ماذا يفعل .
أيتركه ، والى أى مكان يذهب بعده ؟
شجاتة العجوز يهمس فى أذن ملك ، تضحك ، تشده من اذنه .
فالرجل يتضامن معها ضده ، لا يحدثه — هو الاخر — الا اذا بدأه بحديثه .

.. ..

سمعت صفية صوت دق الجرس . وهى فى حجرتها . فى الدور العلوى من الفيللا .
كانت حينذاك مع صالح .
قال صالح :
— من سيأتى الان ؟
اذ كانت الساعة تقترب من الثانية عشرة مساء .
اسرعت صفية الى الباب ، فوجئت بوجود مسعد (رئيس تحرير مجلة المهد السعيد) .
— اهلا . أستاذ مسعد . تفضل .
قال مبتسما كعادته :
— زيارة مفاجئة . ودون سابق موعد . وفى وقت متأخر . اعلم كل هذا . ولكن ماذا أفعل ...
— لا عليك . اهلا بك فى أى وقت تشاء .
سارا معها . واجههما صالح ببيجامته . فوق أعلى الدرج . نظر مسعد الى صفية فى دهشة ، دون أن يقول شيئا .
قالت هى :
— استاذ صالح .
لم يهبط صالح . ولم يحييه . اسرع الى حجرة النوم ثانية . وشد الغطاء حول جسده .
— فى الحقيقة ، جئت لامر هام . كنت مجتمعا مع أصدقائى الفرنسيين ، وفجاة تذكرت فيللتك الجميلة .
— ماذا ؟
— أجل . انها أصلح مكان للبنك الذى ننوى اقامته .
— استاذ مسعد ، ماذا تقول ؟
— أقول اننى أستطيع ان أدفع لك مبلغا لا يخطر لك على بال .

ـ لن ابيعها ، مفهوم ؟!
ـ من قال انني اريد شراءها . كل ما اريده هو ان استأجرها .
وقفت :
ـ أستاذ مسعد ، انني لا أطيق حديثك .
ـ اجلسي يا صفية . ولاتتسرعي . أنا اختلف معك في اسلوب حياتك . ولكنني معجب بك . لقد اقالوك من المجلة . مرتبك لن تحصلي عليه .
ـ ليس هذا من شأنك .
ـ العائد الذي سيأتيك من مقالاتك في المجلات الاخرى لن يكفي ..
ـ ارجوك .
ـ سأدفع لك اضعاف ما كنت تتقاضينه في المجلة . ويمكنك استئجار شقة صغيرة مناسبة . الفيللا كبيرة عليك جداً .
ـ لن اتحدث في هذا الموضوع ثانية .
ـ على اى حال ساجعلك تفكرين .
سار الى الباب ، ثم نظر ناحية الدرج . وقال :
ـ صالح هذا ، زوج المستقبل .
ـ ليس من شأنك أيضا .
ـ لا تغضبي . سعدت مساء .
.. ..
ـ دكتور صالح .. !
شده رئيس المؤسسة اليه ، قبله :
ـ كيف حالك يا ابني .
ـ لست سعيداً .
ـ وانا ايضا .
ـ لماذا وافقت على نقلي ؟
ـ انقلك خيرا من ان احال الى المعاش قبل اواني .
ضحك صالح لصراحته :
ـ اجلس يا صالح يا ابني . هناك امورا كثيرة لا تستطيع ادراكها الان . عندما تصل لمثل عمري ، ستفهم كل شيء .
ـ المشروع يموت الآن .

ـ انني حزين عليه مثلك . كان احد احلامي . كنت اود ان يتحقق قبل ان احال للمعاش .

ـ افعل شيئا .

مط شفتيه وقال :

ـ الله يفعل ما يريد .

ـ ليس هناك حل .

ـ ربما ، ولكن من المؤكد انه ليس عندي .

زار حمدي خاله ، كان يرتدى بدلة جديدة ، ومحملا بالهدايا له ولأولاده . .

أخرج مبلغا من المال ، وقدمه لخاله . قال الرجل :

ــ لقد دفعت لى أكثر مما اقترضته منى .

ــ هذا المبلغ هدية منى للأولاد .

ــ ربنا عوض صبرك خيرا ، بعملك الجديد .

ــ أجل .

أرسل مبلغا من المال لأبيه فى « أبا الوقف » ، قال له :

« ربنا سهل . وعملنا فى وظيفة كبيرة » .

ولكنه لم يستطع أن يسافر أليه . خشى أن ينظر والده فى عينيه. فيكتشف سره .

قام مستأذنا من خاله . لانه سيسافر فى الغد . فى مهمة تابعة لعمله الجديد .

.. ..

كان الاخوان عنايت مستعدين للسفر . قال حمدى :

ــ لا تتركا شيئاً هنا . حتى لا يتخـذه البوليس دليلا عليكما . فالحكومة لا شك ستفتش شقتكما .

قال عبد الحميد :

ــ أجل . سنأخذ المسدس الذى اطلقنا به النار على السردار معنا .

سافروا فى القطار الى الاسكندرية . قال عبد الفتاح عنايت :

ــ ولكن الرحلة الى ليبيا تحتاج لمصاريف كثيرة . ونحن لسنا بمستعدين لهذا .

صاح حمدى معاتبا :

ــ تقولان هـذا وأنا معكما . قتل السردار الانجليزى فخر لنـا جميعا . لى مستحقات فى دائرة طوسون . سأذهب الى هناك . لأخذها . ونسافر الى طرابلس .

نزلا الاسكندرية . وقف الاخوان عنايت فى الخارج . ودخل هو دائرة طوسون . كان ضـابط من مسـاعدى أبوزيد فى انتظـاره .

اتفقا على كل شيء . ثم خرج حمدى :
ــ كل شيء تم بنجاح . أنتما ولاد حلال . اعطونى كل مستحقاتى .
اشتروا ملابس بدوية ، ارتدوها في أحد الفنادق . واصر حمدى أن يتركوا الملابس فى الفندق . خشية أن يكتشف البوليس أمرهم، اذا ما وجد ملابس غير بدوية معهم .
ثم خرجوا من الفندق بملابس البدو . استقلوا القطار الذاهب الى مطروح .
وفى احدى المحطات صعدت الى القطار قوة من الشرطة . فتشوا الركاب واحدا واحدا .
ارتعش الاخوان عنايت ، وكذلك حمدى . احس بانه يود أن يقفز من القطار ويجرى . ولكن لم يستطع الا أن يكمل . قال لرفيقيه :
ــ لا تخشيا شيئا . لعلها حملة عادية للقبض على المهربين .
واقتربت الشرطة من الاخوين عنايت . فتشتهما . وقبضت عليهما .
وقف حمدى بجوارهمـــا كأنه شريكا لهمـا فى قتل السردار الانجليزى .

.. ..

استيقظ ابو الوفا من نومه فزعا . لم يجد ملك بجواره . أسرع الى الخارج .
لقد تحققت النبوءة أخيرا . أن تهرب ملك مع شاب صغير . اجل . ولد من الاولاد الذين يزاملونها فى الكلية .
سار ناحية دورة المياه ، وجد حجرة شحاتة مفتوحة . أسرع اليها . هذه المرة ليس شابا صغيرا . انما عجوز كشحاتة .
دخل الحجرة ، وجد شحاتة نائما وحده . ضربه بقدمه :
ــ قم يا حمار .
صاح الرجل فزعا :
ــ أمرك يا سعادة البك .
ــ لماذا لم تغلق الباب قبل أن تنام ؟!
ــ آسف يا بك . سأغلقه .
تركه وخرج . وجد ملك امامه تمسك كتابا :
ــ اين كنت ؟
ــ استذكر فى حجرة اسماعيل ، الامتحانات تقترب

ـ لماذا فعلت بشحاتة هذا ؟
ـ ما شأنك أنت ؟
ـ رجل عجوز اكبر منك .. تغار على منه ؟!
صرخ فيها :
ـ أنا لا اغار عليك ، لا أهتم بك .
ـ لقد مللتك ، ذهبت الى الكلية لاهرب منك . ولكن الظاهر انك ستقتلنى بأفعالك الشاذة .
ـ انا شاذ ؟!
ـ أجل .
هجم عليها ، صفعها بجنون . يده ما زالت قوية رغم ارتعاشها الدائم ..
رماها فوق البلاط . اسرع شحاتة اليه .
ـ بربك اتركها . انا الذى أستحق الضرب لا هى .
قامت ملك . الضربة آلمتها . لكنها ما زالت تعانده :
ـ سأترك لك البيت ، هذه المرة لن أعود أبدا .
ـ فى ستين ...
بكى شحاتة بجانبها ، وتركهما هو ودخل حجرة النوم واغلق الباب خلفه ...

.. ..

قالت ملك لاخيها محمود :
ـ حاولت أن اتحمله ، حتى احصل على الليسانس ، كى لا احملك أعبائى . لكننى لم استطع .
ـ بيتى مفتوح لك الى الابد . انت التى اصررت ان تذهبى اليه .
ـ لن أعود اليه أبدا .

.. ..

حمل شحاتة أشـــياءه وعاد الى بلدته . وابو الوفا وحده فى الشقة ، تتراقص أمام عينيه .
وجوه وصور . صورة اسماعيل الحزينة . وصورة أخيه ابوزيد ببدلته العسكرية . وصورة ملك التى تبتسم ـ الان ساخرة منه .

.. ..

قالت صفية لصالح :
ـ ذلك الرجل ما زال يطاردنى ، تصور ، ارسل لى كل معارفى ليؤثروا على لأؤجر الفيللا .

ضحك صالح قائلا :

ــ أخشى أن تضعف مقاومتك وتؤجرينها له .

ــ لست أنا التى تفعل هذا . قل لى ماذا فعلت فى مشكلتك ؟

ــ لا شىء .

ــ والعمل ؟

ــ سأبقى معك فى الفيللا . الى أن اجد حلا .

((تمت))

الاسكندرية فى ١٩٨٥/١٠/٢٧

روايات الهلال تقدم

عرس بغل

تأليف

الطاهر وطار

تصدر : ١٥ مارس ١٩٨٨



الكويت: السيد عبدالعال بسيونى زغلول
الصفاة - ص . ب رقم ٢١٨٣٣
13079 - تليفون - ٤٧٤١١٦٤

(اسعار الاشتراك على الصفحة الثانية)

هــذه الـروايـة

تتدفق الحياة بالعطاء ، وتنجب أبناء جددا من الموهبين مؤكدة أن الام الخصبة لا يمكن ان تنضب أبدا ..

والهماميل .. هى احدى العلامات المؤكدة على خصوبة الحياة .. بأجيالها الجديدة التى تستمر فى العطاء الجاد بلا توقف . ومؤلف هذه القصة هو أحد الذين اكدوا على استمرار هذه الخصوبة . وقد قال عنه أحد النقاد الكبار "التعبير عند مصطفى نصر يتم على جمل قصيرة بها قدر كبير جدا من الصفاء ووضوح المعنى ، مما يعكس نفس كاتب صافية قادرة على الرؤية النافذة" ..

كما قال ناقد آخر "إن مصطفى نصر أدرك ديناميكية التغيير الاجتماعى بذكاء وحساسية وعبر عنها بوعى واستيعاب .

"الهماميل" .. رواية جديدة وإضافة بارزة فى شكل الرواية العربية الحديثة .

REWAYATALHILAL
No. 470 FEBRUARYT
1988

قرشاً

2 736
645sh